شباط - فبراير 2024 FEVRIER No.66 السنة السادسة

Koul Alarab

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

نظرية الإمامة الإلهية لأهل البيت

القيروان تودع شاعرها محمد الغزي

جريمة الابادة الجماعية في قطاع غزة المحتل

تحدي البيئة: المدخلات والمخرجات

غلاف غزة سلة غذاء الكيان المحتل

الحرب على غزة وتصادم الإرادات
قراءة في الحرب المستمرة

دعوة للمصالحة الوطنية في السودان

السياسة الأميركية في مصلحة إيران

إدريس سياح: نحلم العيش في سلام

تأبين الذاكرة المفقودة

نحن لا نعرف تاريخنا وأهمية الاكتشافات في الجزيرة العربية

إحتفالية في دار السفير السعودي بباريس

Prix 5 euros

صور من افتتاح معرض إتيان "نصرالدين" ديني في معهد العالم العربي بباريس 2024

افتتاحية العـــــــدد

غزة الصمود وضرورة دعمها

أ. علي المرعبي
■ ناشر و رئيس التحرير ■

تجاوزت الفترة الزمنية للعدوان على قطاع غزة ثلاثة اشهر، ولم يستطع العدو أن يحقق اهدافه بإجتياح القطاع والسيطرة عليه، ودفع المقاومة الفلسطينية الى رفع الراية البيضاء والاستسلام. اكثر من ثلاثة اشهر والكيان الصهيوني يواصل غاراته الجوية بشكل يومي، وبوارجه تقصف من البحر، ومدافعه ودباباته من البر، على هذا القطاع الصغير جغرافيا الكبير بمقاوميه ورجاله.

لاحظ الجميع ان النظام الرسمي العربي لم يتحرك حتى الآن لنصرة قطاع غزة! طبعا نحن هنا لا نطالبه بالتدخل العسكري ولكن التدخل السياسي والاقتصادي، وممارسة الضغوط على دول العالم لوقف المجازر المروعة التي يرتكبها جيش الاحتلال ضد اخوتنا في قطاع غزة. اما العالم الغربي فإن مواقفه ما تزال - مع الأسف - مناصرة للعدوان الصهيوني، مع ان بعض الدول اخذت «تجمل» من خطابها السياسي والاعلامي في مواقفها، نتيجة الرأي العام الدولي المعارض للعدوان، والتظاهرات الضخمة التي تجري بشكل دائم في كل العواصم والمدن الاوروبية والأمريكية.

هذه الحرب لن ينتصر بها العدو الصهيوني لأنه لا يملك القدرة على استمرار العمليات العسكرية ولا القدرة على المطاولة ودفع التكاليف الاقتصادية الباهظة الثمن رغم الدعم الغربي خاصة الامريكي اللامحدود اقتصاديا وعسكريا وسياسيا.

دائما كنا نعول على اليد المقاومة لتحقيق عدالة القضية الفلسطينية بعد ان تخلت عنها الانظمة الرسمية العربية، ومن جهة ثانية فإن التعويل على الامم المتحدة والمنظمات الدولية اثبت فشله طوال عقود من وجود هذا الكيان على ارض فلسطين، فقد صدرت الكثير من القرارات من الامم المتحدة وايضا قرارات كثيرة من مجلس الامن الدولي ولم ينفذ هذا الكيان أي قرار، معتمدا على الدعم الغربي وخاصة الأمريكي.

تقدمت دولة جنوب افريقيا مشكورة بدعوى ضد الكيان الصهيوني امام محكمة العدل الدولية في لاهاي واستبشر الكثير خيرا، وقدم فريق الدفاع الجنوب افريقي كل الوثائق الضرورية لمحكمة العدل الدولية، فقد صدر القرار قبل ايام مخيبا للآمال في صيغته وفي بنوده وفقراته.

هنا لا بد من التوقف امام الضمير والأخلاق، وان تكون هناك مبادرات شعبية عربية لتشكيل لجان فعلية وفاعلة للتضامن مع اهلنا في قطاع غزة كي تقوم بدورها الحقيقي وأن لا يقتصر الامر على إجتماعات من هنا هناك، ولا على بيانات تضامن واستنكار، بل وضع خطط عملية لدعم قطاع غزة، وتطوير هذه المواقف من خلال الإتصال بمنظمات المجتمع المدني في العالم، كي تقوم بالضغط على المنظمات الدولية وعلى الحكومات الغربية التي ما تزال تؤيد العدوان الصهيوني، لإصدار اعلان واضح لوقف اطلاق النار ووقف العمليات العسكرية وانسحاب الجيش الصهيوني من المناطق التي دخلها في قطاع غزة، ومن الضروري ايضا ان تعمل هذه اللجان على تشكيل فريق قانوني يتابع ويلاحق قانونيا القادة الصهاينة بإرتكاب جرائم حرب وابادة عنصرية ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. ومهما كانت التداعيات والنتائج فإن الواجب يقضي بأن ينال الكيان الصهيوني العقاب الضروري على جرائمه ضد الاطفال والنساء واهالي قطاع غزة.

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

26, rue des Rigoles 75020 Paris / France - Port: 06 25 23 17 75 - 07 68 83 80 04 - e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com

SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381 et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

مديرا العلاقات العامة: **خالد النعيمي - محمد الاسباط**

سكرتير التحرير: **غادة حلايقة**

المشرف على القسم الاقتصادي: **غسان الطالب**

المشرف على السياسة الدولية: **لهيب عبدالخالق**

المدير الفني: **لؤي المرعبي**

المشرف على القسم السياسي: **فيصل زكي**

المشرف على القسم الثقافي: **نسيم قبها**

المشرف على القسم الاجتماعي **عروبة رحيم**

المدير المسؤول: **رنا الجندي**

الكاريكاتير و الرسم: **عادل ناجي**

مكاتب المجلة مايز الادهمي هويدا عبد الوهاب غادة حلايقة معتصم الزاكي وفاء رشيد سناء جاء بالله إنصاف سلسبيل إسحق البصير

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع، مازن الرمضاني، مايز الادهمي، رياض عبدالكريم، خليل مراد

زياد المنجد، أمل حسني، محمد زيتوني، عبد الرزاق الدليمي، شاكر نوري

عبدالناصر سكرية، نائلة فزع، صفوت حاتم، إياد سليمان، هاني الملاذي

علي القحيص، نزيهة رفاعي، ليلى قيري، نسيم قبها، ناديا كعبي

حياة رايس، علي عبدالقادر، اسامة الاشقر، دانييلا القرعان، لامعة العقربي

إحتفالية في دار السفير السعودي بباريس

الاحتفاء بكتاب حروف على جدران الأمل « كتابات خلْف القُضبان» في تونس العاصمة

القيروان تودع شاعرها محمد الغزي

تأبين الذاكرة المفقودة رحيل كتبي تلاشت هويته

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

في هذا العدد 66

فلسطين وتفكك مجتمعاتنا

الحرب على غزة وتصادم الإرادات قراءة في الحرب المستمرة

نظرية الإمامة الإلهية لأهل البيت: من الشورى إلى الحكم الوراثي

كل السياسة

06 مناورات إيران الجيوسياسية
تُربك ديناميكيات الشرق الأوسط

08 السياسة الأميركية في مصلحة إيران

12 الإستراتيجية الإيرانية
وتعزيز نفوذها الإقليمي في منطقة المشرق العربي

16 دعوة للمصالحة الوطنية في السودان

18 المقاومة الشعبية في السودان
بدأت منذ(الثورة المهدية)

كل الاقتصاد

22 غلاف غزة سلة غذاء الكيان المحتل
أطاحت بأمنه الغذائي

كل العلـــوم

24 تحدي البيئة: المدخلات والمخرجات

كل الثقافة

40 في كتابه الذي صدر حديثاً في عمان:
هيثم فتح اللّه يفكك طلاسم الفوتوغرافي أنور الدرويش

44 إدريس سيباح:
نحلم العيش في سلام

49 جمال بلماضي مدرب المنتخب الجزائري:
من بطل منقذ الى عدو لدود.... يا له من نكران للجميل

ثمن النسخة في الدول العربية

مصر: 12 جنيه	البحرين: 1 دينار	اليمن: 100 ريال	الجزائر: 5 دينار
السعودية: 10 ريال	الامارات: 10 درهم	سوريا: 60 ليرة	الاردن: 1 دينار
الكويت: 2 دولار	عُمان: 1 ريال	لبنان: 2000 ليرة	فلسطين: 2 دولار
			ليبيا: 5 دينار
			المغرب: 35 درهم
			تونس: 3 دينار

ثمن النسخة في باقي الدولة
فرنسا و الاتحاد الاوروبي 5 يورو كندا و أمريكا: 5 دولار

شركة التوزيع:
الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

رسوم الاشتراك: 120 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

مناورات إيران الجيوسياسية تُربك ديناميكيات الشرق الأوسط

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

شكلت أحداث 15 و16 يناير/ كانون الثاني 2024 لحظةً محورية في المشهد الجيوسياسي في الشرق الأوسط؛ عندما شنت إيران هجمات صاروخية على باكستان والعراق وسوريا، وأطلقت هذه الهجمات العنان لتداعيات متعددة الأوجه عبر الأبعاد السياسية والاستراتيجية والجيوسياسية، ورغم أن باكستان أعلنت بعد ردها على القصف الإيراني تسوية الخلاف مع إيران، لكن الموقفين العراقي والسوري كانا سلبيان إلى الدرجة التي دفعت واشنطن حلفائها في المنطقة إلى إعادة النظر في الوضع السياسي في كلٍّ منهما، ووسط استمرار المخاوف بشأن صراع مباشر محتمل في الشرق الأوسط بين الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران، فإن السمة البارزة للصراع الحالي هي التجنب الحذر للمواجهة المباشرة بين طهران وواشنطن في ساحة المعركة.

ورغم التقلبات المتأصلة في الشرق الأوسط، يبدو أن كلاً من طهران وواشنطن حريصتان على تجنب المشاركة المباشرة وجهاً لوجه في الصراع، ويظهر التقييم الأساسي بين اللاعبين الرئيسيين، أن إيران من خلال وكلائها، تسعى إلى إثارة الاضطرابات ضد الجيش الأمريكي، وممارسة الضغط على إسرائيل والغرب في العراق وسوريا ولبنان، وممرات الشحن في البحر الأحمر، فيما يترنح الصراع على حبلٍ مشدود، مملوء بالإشارات الخفية، والهجمات، والخداع، والمناورات التي لا يمكن إنكارها.

وفي حين أن القادة الإيرانيين قد يجدون الرضا في إثارة التوترات الإقليمية، فإن الحرب واسعة النطاق ليست في مصلحة دولة تتصارع مع الحالة الصحية السيئة لمرشدها الأعلى علي خامنئي، والاضطرابات الداخلية الأخير.. ويظل سعي إيران لتحقيق الاستقرار يشكل أولويةً قصوى، لكن التوازن الدقيق بين الولايات المتحدة وإيران، المنخرطين في أعمال انتقامية محدودة دون صراعٍ مباشر، مُعرَّض للخطر.

وتزيد الحرب التي لم تعد سرية، والمستمرة التي تقودها إسرائيل ضد إيران وحلفائها من تعقيد الوضع الذي اتسم بالاغتيالات والهجمات الصاروخية الأخيرة، بينما يواجه النظام الإيراني تحديات داخلية وهجمات إرهابية، ويُحاول الموازنة بين الحاجة إلى «الصبر الاستراتيجي» الذي يدعو إليه خامنئي، والميل الواضح نحو استعادة الردع، وإطلاق الصواريخ على البلدان المجاورة، والانخراط في مناورات أكثر خطورة.

ويواجه الرئيس الأمريكي بايدن، الذي يهدف إلى تجنب حرب إقليمية، تحديات في إدارة هذا الوضع المعقد، وقد حذر الشركاء الإقليميون واشنطن مراراً وتكراراً من وكلاء إيران، معربين عن صدمتهم لعدم معالجة هذه المخاوف خلال المفاوضات النووية، إن إحجام الولايات المتحدة الملحوظ عن ممارسة المزيد من الضغط على إيران لكبح جماح وكلائها قد يدفع الشركاء الإقليميين إلى النأي بأنفسهم، أو اتخاذ إجراءات ضد المصالح الأمريكية.

وبينما تحاول الولايات المتحدة استعادة ثقة الشركاء الإقليميين من خلال ضمان أمنهم المادي، ومنع الطائرات بدون طيار والصواريخ الإيرانية من استهداف الأصول المدنية والبنية التحتية الحيوية، فإن التعاون الجاد مطلوب، وينطوي الطريق إلى الأمام على استعادة السلام، وإنشاء مزيج قوي من القدرات الدفاعية والهجومية بالتعاون مع الشركاء الإقليميين والولايات المتحدة لمواجهة التهديدات الإيرانية بشكلٍ فعال.

وفي رؤية تحليلية للمشهد السياسي في المنطقة، فقد أشارت الهجمات الصاروخية الإيرانية إلى تصميمها على الرد بقوة على التهديدات المتصورة، وأظهرت الأهداف المختارة نية إيران في إظهار القوة والمرونة وسط التحديات الإقليمية، ومع ذلك، أدت هذه الإجراءات إلى تصاعد التوترات، مع إدانات قوية واحتجاجات دبلوماسية، وخاصة من باكستان، وأثار هذا مخاوف بشأن الطبيعة الحساسة للعلاقات الثنائية واحتمال حدوث توتر إقليمي أوسع.

ومن الناحية الاستراتيجية، كشف اختيار إيران للأهداف في العراق وسوريا عن هدفها المتمثل في تحييد التهديدات المتصورة من الدول المجاورة، لقد أظهر تجنب إيران المواجهة المباشرة مع المصالح الأمريكية، قراراً تكتيكياً لتأكيد القدرات العسكرية دون الانخراط في صراعٍ مباشر مع قوة عالمية.

ومن الناحية الجيوسياسية، كانت التداعيات عميقة، وشددت على التحالفات والتنافسات المعقدة في المنطقة، لقد وضعت إيران نفسها كلاعب محوري، مستفيدةً من نفوذها على الميليشيات والوكلاء في العراق وسوريا، مع تداعيات تمتد إلى ما هو أبعد من الأطراف المتضررة بشكلٍ مباشر؛ لتؤثر على توازن القوى الدقيق في الشرق الأوسط.

وبتحويل التركيز إلى الهجمات الإيرانية الأخيرة في العراق، أضافت التعقيدات التاريخية بين إيران والعراق طبقةً من الحساسية إلى العلاقة، فعلى الرغم من العلاقات الوثيقة، لعبت الديناميكيات الداخلية داخل العراق، والتي تضم فصائلاً وتأثيرات متنوعة، دوراً محورياً، وربما تُشير الهجمات إلى محاولة إيران إعادة ضبط نفوذها وسط التحديات الإقليمية المتطورة والتحالفات المتغيرة.

إن التحالف الدولي في العراق، الذي يتألف من دول متنوعة، يواجه الآن إعادة

تقييم محتملة بسبب تصرفات إيران، خاصةً إذا ظهرت مخاوف بشأن تزايد عدم الاستقرار، وستكون الجهود الدبلوماسية حاسمةً في معالجة آثار الهجمات، مع الحوار بين الحكومة العراقية وأصحاب المصلحة الدوليين؛ بهدف تخفيف التوترات وحل القضايا الأساسية، رغم أن الولايات المتحدة لا تعرف حداً للدبلوماسية مع العراق، ولن يكون لأي قوى أخرى عراقية أو دولية أي تأثير ولو بحجم حبة خردل في قرار التعامل مع الجنوح الإيراني والمليشياوي.

وفي سوريا، سلط الهجوم الإيراني الأخير، رغم المصالح الاستراتيجية المشتركة، الضوء على الديناميكيات المعقدة التي تشكل المنطقة، إن التعقيدات الداخلية في سوريا، المتميزة بحرب أهلية طويلة الأمد وتنوع الفصائل، تشكل تحديات أمام نفوذ إيران، فهناك المنافسة الجيوسياسية التي تشمل قوى مثل روسيا وتركيا والتي تزيد من تعقيد الوضع، وقد تكون تصرفات إيران في سوريا استجابةً لتحديات داخلية، أو سعياً للتغلب على المنافسة الإقليمية.

وبينما نتعمق في السياق الأوسع لهجمات إيران الأخيرة على دول إقليمية ومصالح غربية، ينشأ مشهد جيوسياسي معقد يتشكل بحسابات استراتيجية، ومواقف دفاعية، واستجابات للتحديات الداخلية، وتتوافق تصرفات إيران مع استراتيجيتها المتمثلة في استعراض القوة خارج حدودها، مما يؤكد تصورها كلاعب رئيسي في صراعات الشرق الأوسط.

إن دعم الجماعات الوكيلة، مثل حزب الله والميليشيات المرتبطة بإيران في دول المنطقة، هو بمثابة أداة لخلق مشاكل للخصوم، وضمان النفوذ، والحفاظ على إمكانية الإنكار المعقول، ومع ذلك كشفت الهجمات الأخيرة عن نقاط الضعف في طموحات إيران الإقليمية، مما أثار مناقشات مستمرة حول مدى فعالية استراتيجيتها الدفاعية.

داخل إيران، ربما تكون التوترات المتزايدة، والمعارضة الداخلية، والحاجة إلى إظهار القوة وسط الاضطرابات الإقليمية قد أثرت على الإجراءات الأخيرة، إن الهجمات على الدول الإقليمية والمصالح الغربية يمكن أن تكون رداً على المخاوف الداخلية، وخاصةً في مواجهة المعارضة المتزايدة والتحديات الأخيرة للمصالح الإيرانية.

وقد تؤدي الطبيعة المتغيرة للديناميكيات الإقليمية والمصالح المتطورة إلى تحولات في التحالفات وديناميكيات القوة، وتظهر عدة سيناريوهات معقولة، يحمل كلاً منها درجات متفاوتة من الاحتمال:

1. التصعيد والصراع: يمكن أن تتصاعد التوترات بين إيران والخصوم الإقليميين، بما في ذلك القوى الغربية، مما يؤدي إلى مواجهات عسكرية مباشرة، وربما تشمل مجموعات بالوكالة في العراق، ولبنان (حزب الله)، وسوريا، ويظل الصراع الإقليمي الأوسع الذي يشمل القوى الكبرى يشكل خطراً لا يمكن تصوره.

2. القرار الدبلوماسي: قد تتكثف الجهود الدبلوماسية الدولية لتهدئة التوترات بوساطة أطراف أو منظمات محايدة؛ لتسهيل الحوار والبحث عن حلول دبلوماسية، لكن تحقيق الإجماع في المشهد الجيوسياسي الحالي يفرض تحديات كبيرة.

3. الهدوء الإقليمي: قد تشارك القوى الإقليمية في محادثات لتخفيف التوترات ومعالجة المخاوف الأمنية المشتركة، من خلال حوار إقليمي يضم لاعبين رئيسيين، مما قد يقلّل من خطر وقوع المزيد من الأعمال العدائية.

4. استمرار الحرب بالوكالة: قد تستمر إيران في استخدام الجماعات الوكيلة لممارسة نفوذها والحفاظ على توازن القوى في المنطقة، وقد تستمر الصراعات بالوكالة في مناطق مثل اليمن والعراق وسوريا، مع تصعيد متقطع، ولكن دون حرب واسعة النطاق تشارك فيها قوى كبرى.

5. التحديات الداخلية في إيران: إن تزايد المعارضة والتحديات التي تواجه الحكومة الإيرانية قد يحوِّل التركيز من الصراعات الخارجية إلى إدارة القضايا الداخلية، مما يؤدي إلى تعديلات في استراتيجية إيران الإقليمية.

6. التصعيد غير المقصود: نظراً لتعقيد الديناميكيات الإقليمية، فهناك خطر التصعيد غير المقصود، وقد تتحول الأحداث المحلية إلى صراعات أوسع، خاصةً إذا حدث خطأ في الحكم، أو سوء فهم بين الأطراف المعنية.

7. الأزمة الإنسانية: قد تؤدي الصراعات طويلة الأمد إلى تفاقم الأزمات الإنسانية القائمة، مما يؤدي إلى النزوح الجماعي، وزيادة تدفقات اللاجئين، والضغوط على الاستقرار الإقليمي، وقد يُصبح من الضروري معالجة العواقب الإنسانية والتعاون في إدارة الأزمات.

الهجمات الإيرانية الأخيرة في يناير/كانون الثاني 2024 إذن، لها آثار سياسية واستراتيجية وجيوسياسية بعيدة المدى على الشرق الأوسط، لقد سلطت هذه الأحداث الضوء على الديناميكيات المعقدة التي تتأثر بالعوامل الداخلية، والتنافسات الجيوسياسية، والحاجة المستمرة إلى حل شامل للتدخلات الإيرانية في المنطقة، ويتكشف الوضع كلعبة شطرنج متعددة الأوجه، تتطلب مناورة دقيقة وشراكات استراتيجية للتنقل في المشهد الجيوسياسي المعقد، لقد أربكت مناورات إيران الجيوسياسية ديناميكيات الشرق الأوسط بالفعل، مما جعل المنطقة تقف عند منعطف حرج ونتائج غير محسوبة العواقب في منطقة تغلي على بركان.

السياسة الأميركية في مصلحة إيران

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
خبير الدعاية الإعلامية
جامعة البترا الأردنية . كلية الإعلام

كانت ولا تزال سياسات النظام القائم في الولايات المتحدة تقوم على فتح الجبهات والصراعات لأهـداف اقتصادية وسياسية وعسكرية بعيداً عن جغرافيا أمريكا الشمالية، ويلاحظ هنا الفائدة الكبيرة لـزرع الكيان الصهيوني داخل الجسد العربي وفي الشرق الأوسط؛ كونه يؤدي دور المخالب التي تنهش بأجساد خرفان المنطقة!! وهذا ما نعيشه في هذه اللحظات، حيث تُنفذ سيناريوهات غريبة عجيبة ابتداءاً من إفراغ غزة من أهلها، مروراً بإعادة الحياة إلى جسد الحوثيين، وإنعاش شركات التأمين العالمية وشركات الطيران عبر إغلاق البحر الأحمر ومضيق باب المندب بوجه الملاحة، علماً أن الولايات المتحدة لديها أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في القارة الإفريقية هي قاعدة ديموفير في جيبوتي، فيها أحدث الأسلحة المتطورة، و 10 آلاف ضابط وجندي، وتبعد عن البر اليمني 24 كم فقط، وعلى سبيل المثال لا الحصر صرح المتحدث الإقليمي باسم الخارجية الأمريكية في موقف محرج بعد أن أبلغ الجانب الأمريكي الحوثيين بالضربات، وما أسباب التنسيق الأمريكي الإيراني حول استهداف المواقع في اليمن، وإبلاغ الحوثيين عن موعد ومكان الضربات! هناك تخادم مشترك بين الحوثي وأمريكا، فهي من سلمت اليمن للحوثي أولاً، ثم تدخلت لإنقاذ الحوثي وحالت دون سقوطه وانهياره، ومنعت تحرير مدينة الحديدة وأوقفت الحرب في كل الجبهات، وفرضت الهدنة، ودعمت الحوثي لمحاربة الإسلام، وقتل أهل اليمن، وابتزاز دول الجوار ..

عقيدة أوباما - بايدن

معروفٌ أن العقيدة التي تبناها أوباما-بايدن تعني أن حلفاءنا في الشرق الأوسط ليس عليهم أن يعجبهم الاتفاق الإيراني، عليهم فقط أن يدفعوا ثمنها.منذ إدارة جيمي كارتر، كانت إيران العدو الأكثر ثباتاً لأميركا، ولكن من الغريب أن الولايات المتحدة تساعد خصمها مراراً وتكراراً.

في أعقاب هجمات 11 سبتمبر، ساعدت واشنطن مصالح إيـران في ست حلقات: الإطاحة بنظام طالبان، والإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين، وقمع خلافة داعش، ودعـم التدخل السـعودي فـي اليمن ثم الانقلاب عليه (الان)، الانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني، واغتيال الجنرال الإيراني قاسم سليماني، وبطبيعة الحال فإن واشنطن تُساعد خصمها عمداً، حيث تُساعد الولايات المتحدة نظام إيـران من خلال خلق فراغ في السلطة هنا وهناك يتدخل فيه ملالي طهران، وتؤدي إلى ارتفاعات في الطاقة، أو حملات قسرية ضد إيران، والتي تميل أيضاً إلى نتائج عكسية، وتربط إيران بشكل أوثق مع أطراف ثالثة؟!!!

منذ فـرض خميني على السلطة في طهران عام 1979، كانت إيران دعائياً أمام العالم العدو الأكثر ثباتاً لأميركا، وفي حين أن شبح الاتحاد السوفييتي (روسيا)، وجمهورية الصين الشعبية، وكوبا، وكوريا الشمالية، والعراق، تضاءل بمرور الوقت، وتضاءل في مخيلة واشنطن، فإن إيران بإدراك أمريكي واضح كانت تلوح في الأفق دائماً دعائياً باعتبارها خطراً كبيراً.

وعلى الرغم من هذا التاريخ من العداء المتبادل، فـإن تصرفات واشنطن عززت باستمرار المصالح الإيـرانـيـة، مـع العمل الدؤوب لاستمرار الهدف الأساسي وهو حماية نظام الملالي والبقاء عليه، بالإضافة إلى ذلـك، سعى ملالي إيـران إلى بناء جسرين استراتيجيين: الأول، جسر سياسي للنفوذ الكامل على العراق وسوريا ولبنان واليمن، إلى البحر الأبيض المتوسط، والثاني هو الجسر الاقتصادي، أو طريق الحرير الحديث عبر أفغانستان إلى شرق آسيا.

كما تستمر إدارة بايدن في مساعدة نظام إيران بشكل متكرر من خلال استهداف أي خصم مشترك، وخلق فراغ في السلطة، والذي تشرع طهران في ملئه.

لم تشن أمريكا أبداً حرباً علنية ضد نظام إيران، أو جماعة إرهابية تدعمها إيران، بل أن واشنطن تقاتل في كثير من الأحيان أعداء طهران، وتشكل تحالفاً فعلياً مع إيـران، وينتهي الأمر بأميركا وإيران في النهاية إلى نفس الجانب في الحرب، الخطوط الحمراء التي تميل إلـى إثـارة التدخل العسكري الأمريكي تشمل العدوان التقليدي بين الدول والخسائر الجماعية.

مسرحيات أمريكية، وضحك على الذقون

إن صعود القوة الأمريكية، أو محاولات إكراه إيران ظاهرياً (أحياناً لأغراض دعائية بحته) بشكل مباشر، يؤدي أيضاً إلى نتائج عكسية من خـلال دفـع أطـراف ثالثة إلى أحضان طهران، إن فجوة القوة الشاسعة بين أمريكا وإيـران تعني أن المسؤولين الأمريكيين غالباً ما يكونون واثقين من قـدرة طهران القوية على التسليح، لكن الهوية الإيرانية تتشكل في مقاومة الولايات المتحدة، وطهران تكره أي تلميح بالاستسلام لواشنطن، علاوةً على ذلك، من خلال التدخل في جوار إيران، تعمل واشنطن على تحقيق تكافؤ الفرص بشكل فعَّال، كما فعلت إيران.

تتصرف أمريكا دعائياً مع نظام إيران باعتباره خصمها الأكثر ثباتًا، ولكنها في واقع الحال تتصرف مثل الراعي السري لطهران، وكـان التأثير الصافي لسياسة الـولايـات المتحدة في ستة أمثلة رئيسية - أفغانستان، والعراق، والحملة ضد داعـش، والانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني، واليمن، وضربة سليماني كل ذلك كان لمساعدة طهران، إن مزيج القوة والجهل والأوهام الأميركية يعني أن العمليات العسكرية الأميركية ضد المعارضين السنة تخلق فراغاً في السلطة يمكن لإيران أن تملأه.

الشرق الأوسط المتكامل

تعمل إدارة بايدن لإحياء اتفاق أوباما مع إيران، وتم تحديث مصطلحات إعادة التنظيم على النحو المطلوب على ما أسمته بالشرق الأوسط "المتكامل" كعنصر أساسي في سياسة الإدارة، ورغم الاعتقاد أن العدوان الحالي على غزة الصامدة قد يُغير بعض ألوان هذا المشروع، إلا أن واقع الحال يُشير إلى أن سياسة

> "تم تحديث مصطلحات إعادة التنظيم على النحو المطلوب على ما أسمته بالشرق الأوسط "المتكامل"

بايدن تُعزِّز الاعتقاد بأن استراتيجية التكامل كانت تهدف إلى تعزيز العلاقات الإسرائيلية العربية ضمن إطار اتفاقيات أبراهام لإدارة ترامب، إلا أن لا شيء كان أبعد عن الحقيقة، فالمفهوم الاستراتيجي للاتفاقات يتناقض مع إعادة التنظيم، وهذا هو السبب وراء قيام إدارة بايدن ومختلف المتحدثين باسمها بتخفيض مستوى الاتفاقيات والتقليل منها بشكل موحد عند كل منعطف ممكن.

كمفهوم ضمن إطار إعادة التنظيم، فإن "التكامل"، كمصطلح فني (يُشبه إلى حدٍّ كبير "خفض التصعيد" في مرحلة سابقة)، يتعلق بـإيـران، كما توضح مقالة بايدن الافتتاحية: "مجتمع أكثر أماناً وأماناً"، إن الشرق الأوسط المتكامل يفيد الأميركيين بطرق عديدة، إن المنطقة التي تجتمع معاً من خلال الدبلوماسية والتعاون - بدلاً من أن تتفكك من خلال الصراع - من غير المرجح أن تؤدي إلى ظهور التطرف العنيف الذي يهدد وطننا، أو حـروب جديدة يمكن أن تضع أعباء جديدة على القوات العسكرية الأمريكية وعائلاتها، إن أي محاولة من جانب حلفاء أميركا القدامى لمواجهة أعمال إيران التخريبية والتوسعية، ناهيك عن برنامجها للأسلحة النووية، تهدد الولايات المتحدة من خلال توليد الإرهاب وتورط أميركا في حروب بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية، وهي الحروب التي قد يجر إليها الصبية الأميركيون للقتال، والخيار الوحيد المقبول هو "دمج" إيران.

وهـذا المصطلح عـبـارة عـن توضيح لملاحظة أوباما بأن حلفاء الولايات المتحدة، وتحديداً السعوديين، بحاجة إلى "إيجاد طريقة فعالة لتقاسم الجـوار" مع إيـران، وبعبارةٍ أخرى في لغة أوباما وبايدن يعني التكامل تعزيز الاستثمار العربي في "الأسهم" الإقليمية الإيرانية المعترف بها من قبل الولايات المتحدة، وهذا يعني تسليح الدول العربية بقوة لدفع ثمن إمبراطورية إيران في الشرق الأوسط المترنحة.

إن الواقع العربي القائم ميؤوسٌ منه، ويبدو أن الأنظمة العربية يُحاول كلاً منها أن يبسط كفيه لتلقي ضربات عصا المعلم الأمريكي الصهيوني برحابة صدر وخنوع طالما أن ذلك سيبقيهم على الكراسي التي صدأت من وجودهم عليها، ويبقى السؤال المهم: الشعب العربي اين؟

د. عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

فلسطين وتفكك مجتمعاتنا

منذ أن وضع مؤتمر كامبل بانرمان المنعقد في بريطانيا بين عامي 1905 1907- تفاصيل خطة الغرب الاستعماري للسيطرة على البلاد العربية، ووراثة الخلافة العثمانية التي كانت بدات تعاني الضعف والتراجع، ومحاولات التخريب في بنية المجتمعات العربية قائمةً بخبثٍ ودقة وتخطيطٍ وانتظام، محاولات لم تتوقف يوماً واحداً وظلت باستمرار تطور أساليبها ووسائل عملها تبعاً لتغير الظروف وتنوع أحوال المجتمع في كل بلدٍ عربي، كانت مهمة مؤتمر كامبل بانرمان الذي شاركت فيه كل الدول الأوروبية ذات التاريخ الاستعماري الحاقد على العرب والعروبة، دراسة أحوال كل مجتمع عربي، ومعرفة تكوينه ومكوناته، وخصائص الإنسان فيه، والبناء الاجتماعي الراسخ فيه، ومعرفة نقاط قوته ونقاط ضعفه، ومن ثم وضع الخطط التفصيلية للتعامل معه؛ بهدف إضعافه تدريجياً بغية الوصول إلى السيطرة التامة عليه، سيطرةً تضمن للقوى الاستعمارية أطول مدة ممكنة من التحكم واستنزاف الخيرات، وتسيير السياسات وفق ما تقتضيه مصالحها هي لا مصالح أيٍّ من العرب..

كانت بريطانيا القوة الاستعمارية الأولى ومعها فرنسا، فاقتسمتا الوطن العربي بينهما فور انتهاء الحرب العالمية الأولى، أما ذاك المؤتمر فقد ضم خبراء في علوم السياسة والاجتماع والنفس والتاريخ والحضارات والأديان نخبةً من الخبراء المتمكنين في مجالاتهم، فوضعوا تصوراتهم العملية التفصيلية في كيفية التحكم والسيطرة والاستنزاف، وكانت البنود الرئيسية في تصوراتهم المطلوبة منهم تتضمن خططاً تفصيلية للسيطرة على الشعب والمجتمع وليس فقط على النظم السياسية الحاكمة، ومنذ ذلك الوقت تصاعدت وتيرة التخريب الاجتماعي للبلاد العربية، واتخذت أنماطاً جديدةً أكثر خبثاً وذكاءً وحدةً أيضاً..

كانت أعمال المستشرقين الغربيين تستهدف دراسة أحوال العرب ومعرفة شؤونهم وعقولهم؛ تمهيداً لوضع الخطط المناسبة للسيطرة عليهم، فاعتمدوا (وكان عدداً كبيراً منهم يعمل تحت رعاية وتوجيه دوائر السياسة والحكم في بلادهم)، على أسلوب التحريض والمواجهة المباشرة والفتنة الواضحة، وتشويه التاريخ والعقيدة الدينية، فكانت محاولات عقيمة في معظمها لانتباه المواطن العربي إلى دوافعها الاستعمارية، فلجأ المؤتمرون في بريطانيا (كامبل بانرمان) إلى وسائل جديدة تأخذ في حسبانها كل معطيات العلم والتقدم التقني، كما كل خبرات تجارب المستشرقين، وكل دروس التاريخ الممتد في الصراع بين الشرق والغرب، والصراع بين مجتمعات وحضارات العرب وكل القوى الغازية والطامعة في بلادهم وخيراتهم ومواقعهم المميزة الحاكمة للاستراتيجيا العالمية في مجالات التنقل والتواصل والتفاعل، وسائل جديدة تعتمد أساساً على تفكيك المجتمع ذاته، والالتفاف على مكوناته ونقاط قوته وليس مواجهتها مباشرةً، واستيعاب نخبه وفعالياته بشكلٍ من

الأشكال، وإلحاقها بحركة القوة الاستعمارية الراغبة في السيطرة والتحكم، وما أن استطاعت تلك القوى الاستعمارية تأسيس نظام إقليمي قائم على تجزئة البلاد العربية من جهة، وعلى التبعية للغرب من جهة ثانية، حتى راح هذا النظام يعمل لتحقيق خطط وأهداف القوى الاستعمارية المرسومة وفق مؤتمر كامبل بانرمان، ودائماً تحت رعايتها وتوجيهها وحمايتها أيضاً..

ويمكن تلخيص خططهم تلك بالعناوين التالية:

1- اصطناع مشكلات داخلية في كل بلد عربي بمعزل عن البلدان الأخرى؛ تكسيراً لوحدة المصير العربي، واهتمام العرب بقضية واحدة مشتركة..

2 - استقطاب أكبر عدد ممكن من النخب والفعاليات الشعبية، وإلحاقها بأحد أشكال التبعية للنفوذ الأجنبي، وغالباً ما كان يتم هذا عن طريق التوريط والإيقاع والابتزاز، وتحديداً عبر مغريات النساء والمال..

3- تأسيس طبقات من المتمولين من الفئات الشعبية، وترتيب ارتباطات مصلحية لها بالنفوذ الأجنبي، بحيث يُصبح وجودها مرتهنٌ له، متمسكٌ به، فتكون عوناً له على أبناء مجتمعها ذاته..

4- تأسيس أجيال من المتعلمين والمثقفين المرتبطين فكرياً بالنفوذ الأجنبي، ينظرون له ويبررون سياساته، بل ويُجاهرون بدعوة مجتمعاتهم للالتحاق به ثقافياً وسياسياً واجتماعياً وسلوكياً، وتم إنشاء مئات المدارس والمعاهد والجامعات والمراكز البحثية والدراسية والثقافية لإنجاز هذه المهمة، وتهميش وتسخيف مؤسسات التعليم الرسمي الموحدة التي فرضتها التجارب السياسية الوطنية التي وصلت إلى حكم بعض البلاد العربية رغماً عن قوة الغرب الاستعمارية..

وكانت المنح الدراسية والبحثية وسيلةً هامة لاستقطاب العقول، وتنشئتها وفق ما تقتضيه السياسة الغربية..

5- تشجيع خطاب ديني منغلق مُتحجِّر مليء بالهوامش والهامشيات الإتكالية المتخلية عن ممارسة التفكير كفريضة دينية، وصولاً إلى تفريغ الإيمان الديني من محتواه الإيجابي التحرري النضالي البنَّاء..

6- تفريغ كل القيم الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية من مضمونها الحقيقي الفاعل، مع الاحتفاظ لها بالشكل والمظهر والطقوس..

وبفضل التجارب الوطنية التي شهدتها البلاد العربية منذ بداية خمسينات القرن العشرين ممتدةً حتى أواخر الثمانينات، شهدت الحركة الشعبية العربية انتعاشاً ملفتاً، فكان لها دورٌ حاسم في إطلاق ثورات تحررية، وبناء تجارب نهضوية فعالة وناجحة، أسقطت الكثير من المشاريع الاستعمارية وأفشلت خططها، فما كان من القوى الاستعمارية إلا أن لجأت إلى إطلاق ما يسمى حركة المجتمع المدني كأحد أخطر وسائل النفوذ الأجنبي في مواجهة الحركات الشعبية النهضوية، فمنذ عقود عديدة غزت مجتمعات العرب مئات الجمعيات الممولة أجنبياً تحت شعارات التنمية والإغاثة والمساعدة ورسالة السلام وحقوق الإنسان، وكانت جميعها واجهةً لأجهزة الجهات الممولة، وكان أخطر ما في عملها استقطاب عشرات وربما مئات الآلاف من الطاقات الشبابية والنسائية والبحثية، وتوظيفها في معرفة دقائق وخفايا التكوين المجتمعي، وكيفية التعامل مع مكوناته وإضعافها وتفكيكها، مستغلةً الحاجة إلى الوظيفة أو التمويل الذي لا يتم عمل مؤسساتي مدني شعبي من دونه..

وكان من نتيجة هذا التوجه فقدان الأحزاب والحركات الشعبية للقاعدة الشبابية اللازمة لعملها المطلبي والنضالي، فزادت في أزمتها وفاقمت تراجعها، لا سيما بعد بيان عجز قيادات الصف الأول فيها عن التجديد ومواكبة المتغيرات، أو نتيجة تكلس ونرجسية من كان يُسمى المسؤول الأول فيها..

وفي العقود الثلاثة الأخيرة تفاقمت دعوات «التحديث»، إلى أن بلغت حداً يكاد يُفتت كل أسرة عربية بضغط العولمة الرأسمالية المنحطة أخلاقياً من جهة، وتحريض الدعوات النسوية الغبية للتمرد، بحجة التحرر وامتلاك المرأة زمام حياتها منفردة..

وقد بلغت خطط تفكيك المجتمعات العربية ذروتها في عدة ظواهر أساسية:

الأولى: العصبيات المذهبية والطائفية والعرقية التي يتبناها الغرب الاستعماري ذاته، ويرعاها ويستثمرها ويوظفها؛ لخدمة ما يريد، وإن كانت تحمل شعارات معادية له..

الثانية: السلبية المفرطة لدى أجيال من الشباب، والتقوقع على ذواتها بما تلقته من تعليم خاص ممنهج يحضها على الانفعالات الذاتيَّة الفردية في مواجهة كل أحداث الحياة دون أي مظهر من الانتماء للجماعة، أو التفاعل مع قضاياها وهمومها..

الثالثة: دعوات الفجور والانحلال الأخلاقي التي تتستر بالحرية الشخصية في كل أشكال العلاقات، وصولاً إلى الإباحية فالمثلية، والتحول الجنسي المباح..

الرابعة:انتزاع الإنسان من كونه مواطناً صاحب حق؛ ليصبح شحاذاً وعالةً ينتظر صندوق الإغاثة يأتيه كل شهر من أية جهة كانت، فيتم بذلك تفكيك الإنسان ذاته..

وخلاصة كل هذه الوسائل والأساليب أنها أخذت كثيرين من أبناء الفئات الشعبية، لا سيما من الفعاليات والشباب إلى مواقع لا تخصهم، بل تجعل منهم محركات سلبية معاقة ومعوقة لحركة التقدم الاجتماعي والتفاعل مع الأحداث المصيرية، ولعل في هذا ما يُفسر شيئاً من التقاعس الشبابي العربي في تحمل مسؤولياته التاريخية حيال فلسطين، والخطر الصهيوني على سبيل المثال، وبالرغم من هذا كله تبقى الحركة الشعبية العربية على قدر عالٍ من الإحساس بالمسؤولية والتفاعل الوجداني مع فلسطين وكل قضاياها المصيرية رغم القهر والقمع الذي يعيقها أن تتحول إلى فعاليات مؤثرة جدياً.

الإستراتيجية الإيرانية وتعزيز نفوذها الإقليمي في منطقة المشرق العربي

د. خليل مراد
كاتب وأكاديمي سياسي عراقي

إن دور إيران في دول المشرق العربي يقوم على هدف تحقيق عدم الاستقرار في المنطقة العربية، في حين لم نرى أي تحرك إيراني عسكري تجاه الكيان الصهيوني، أو داعم للقضية الفلسطينية، رغم التواجد العسكري الإيراني المؤثر في سوريا ولبنان في الأعوام الماضية.

المخطط الإيراني لتنفيذ الدور والنفوذ يستند إلى تعزيز أذرع المليشيات المسلحة التابعة لها؛ لدوافع مصلحية ضيقة ومشبوهة ساهمت بشكل جليٍّ للعيان بزيادة حدة الاحتقان الطائفي، ونشر التشيع الصفوي في أغلب الدول العربية والآسيوية والإفريقية، أدى إلى الانقسام والفرقة في الصف العربي، وأضعف مفهوم التضامن العربي الذي تميز عبر العقود الماضية من القرن العشرين، فصار لإيران أذرع عسكرية في لبنان وسوريا والعراق واليمن الحوثي، وشق الصف الفلسطيني من خلال دعم حماس .

على الصعيد العربي، يتضح الدور الإيراني في المشرق العربي بشكل خاص من خلال تقوية أذرعها التي شكلت عمقاً استراتيجياً لأمنها القومي، وسنحت الفرصة لها لتحقيق حلم الدولة الفارسية القديمة الجديدة، وبخاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وانهيار نظامه الوطني، وعقب انسحاب القوات الأمريكية المحتلة من العراق عام 2011، الذي تمخض عن تعاون إيراني أمريكي في العراق، سهل لإيران ملء الفراغ السياسي والأمني، وفرض السيطرة على مؤسسات الحكومة التي تقودها أحزاب تابعة للولائية الإيرانية، مما جعل طهران صاحبة النفوذ الأبرز في العراق في الوقت الحاضر، وتعزيز دورها في سوريا؛ تحسباً لتراجع الدور الروسي في ضمان بقاء نظام بشار الأسد، وفي لبنان عملت على تقوية دور حزب الله الذي عزّز الانقسام اللبناني الوطني، وأصبح لبنان يُعاني من أزمة رئاسية واقتصادية وأمنية خانقة، كما وقعت اليمن في فلك النفوذ الإيراني بعد سيطرة الحوثيين اليمنيين على السلطة في صنعاء.

وعلى الصعيد الدولي، تسعى إيران إلى تحييد واشنطن باتباع دبلوماسية ناعمة تلزمها بتوقيع اتفاقية نووية، هذا الأمر صار يُربك المشهد السياسي الإقليمي بالمنطقة العربية، السياسة الأمريكية الحالية ترتكز على احتواء الصين وروسيا، وعدم الرغبة في التدخل المباشر في منطقة الشرق الأوسط، لحل أزماته المعقدة كما كانت عليه في العقود الماضية من القرن العشرين، ويمكن الحديث عن تقاطع المصالح بين واشنطن وطهران في وقت نلحظ غياباً عربياً واضحاً، أو عجزاً عن التأثير في توجهات السياسة الإقليمية بالشكل الذي يُحافظ على المصالح العربية مجتمعةً لمواجهة الخطر الإيراني الذي ينتشر كالسرطان في الجسد العربي، ويشكل تهديداً للمصالح العربية العليا.

كما أن تدخل إيران المستمر في شؤون المنطقة أدى إلى حصول عملية استقطاب ثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، وإلى تبديل محاور النزاع على الساحة العربية، وأثر بشكل مباشر على تفاعلات القضايا الإستراتيجية أكثر من تطوراتها الذاتية، محكومة بعلاقات القوة داخلها، وذلك بعد أن أصبحت إيران تتحرك في هذا الدور، وصارت مصالحها تمتد في أربعة دول عربية، فما هي اتجاهات التأثير الإيراني؟

مشروع إيران الإستراتيجي تجاه الشرق الأوسط يقوم على إيديلوجية مذهبية فارسية تهدف إلى مد مجالها الحيوي إلى أطراف عربية تشكل لها مصادر قوة وهيمنة، حيث تؤكد إيران من خلال سياستها الخارجية أن عمقها الإستراتيجي يتجه نحو الدول العربية الأكثر تأثيراً، وتحديد مكامن تقاطع المصالح العربية الإيرانية، ولعل أبرزها الأهداف التالية:

الدعم الإيراني لما يسمى المقاومة اللبنانية (حزب الله، وحماس).

دعوة إيران إلى تبني حماية منطقة الخليج العربي بديلاً عن التدخلات الدولية، وخاصةً الأمريكية؛ لاعتبار ذاتها الدولة الأكبر المسيطرة على الساحل الخليجي البحرى الذي يمنحها وسائل ضغط وقوة للتحكم في الممرات المائية الدولية المتصلة بنقل الطاقة إلى العالم.

إقامة علاقات مع عدد من الدول العربية في شمال إفريقيا، وخاصةً مصر وليبيا، في إطار نشر نفوذها المذهبي، وإمكانية توظيفها إستراتيجياً، يسمح لها بالتدخل لمنع فاعلية النظام الإقليمي العربي، هذا الواقع جسد ضعفاً عربياً داخلي مرده طبيعة العلاقة العربية مع إيران التي تستند إلى تأثيرات عوامل القوة الذاتية، وهي: موقعها الجيوسياسي، وقوة مواردها النفطية، والغاز، ومواردها البشرية، لذلك شددت إيران خلال العقدين الماضيين على اختراق الأنظمة العربية، وازدادت حدتها بعد وقوع الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، والذي أحدث تغييراً في موازين الأنظمة العربية.

بروز أزمة الارتباط بين الديمقراطية والفوضى في المنطقة، حيث أثارت المرحلة التي أعقبت ثورات الربيع العربي تساؤلات حول دور إيران في المنطقة العربية، والطريقة التي ستتفاعل بها الأنظمة الجديدة من نتائج تلك الثورات التي أحدثت تحولات سياسية عزّزت من موقع إيران الإقليمي في المنطقة، كما أن الأنظمة التي تم الإطاحة بها كانت حليفةً للولايات المتحدة الأمريكية قد وفرت فرصةً أمام السياسة الإيرانية اتجاه التدخل في العراق، وتعزيز مكانة الجماعات الطائفية الحاكمة الموالية لها.

العوامل الدولية، تمثلت في تزايد النزاع الإيراني - الأمريكي إثر التهديدات الأمريكية لإيران؛ بسبب برنامجها النووي، في المقابل تصاعد الموقف الإيراني في التصدي لهذه التهديدات، وإلى تعزيز دورها الإقليمي، ورغم فشلها في تحقيق هذا الهدف، إلا أنها حققت تقدماً بعد دخول إيران في معاهدة شنغهاي، وتطوير العلاقات مع الصين وروسيا، وأثرها في تطوير قدراتها الصاروخية، وتوسيع نفوذها السياسي والأمني والملشياوي العسكري في الدول العربية الأربعة، وفق نظرية التخادم االمشترك مع ظاهرة البزوغ الآسيوي الجديد، فأصبح العراق مجالها الحيوي الذي أسهم في تبديل محاور الصراع في المنطقة، وإلى ظهور استقطاب طائفي شديد في العراق، وانتشاره في دول المشرق العربي، وفتح الأبواب أمام تدخل قوى إقليمية أخرى، منها الدور التركي الذي أجَّج الصراع في شمال العراق وسورية، خاصةً خلال الأعوام العشرة الماضية، وتوزيع الأدوار بينهما رغم خلافاتهما المعروفة؛ لتعزيز الفوضى والتدخل في هذه البلدان، وبالتالي سمح لإيران التأثير في التوازن الإقليمي الجديد من خلال رغبتها الحصول على التقدم في المجال النووي، وتحقيق التقارب مع الدول العربية، ورغم أن توجهات إيران غير مقبولةً عربياً، وخاصةً في منطقة الخليج العربي بسبب أيديلوجية التدخل، زادت هذه العوامل من فرصة الهيمنة الإقليمية لصالح إيران وتركيا على أهم مناطق الشرق الأوسط في حالة امتلاكها مجالها الحيوي، ومحاولة الحد من تأثير القوى العالمية - الغربية منها في هذه المنطقة من العالم.

خلاصة القـــــول

أ.زياد المنجد
كاتب و صحفي عربي من سورية

تهويد القدس وتفريس دمشق

تنتشر على وسائل التواصل الاجتماعي فيديوات لأشخاص يمارسون طقوساً دينية غريبة عن السوريين في أحياء دمشق القديمة، كلماتهم وأشكالهم وملابسهم تدل على أنهم غرباء عن دمشق وليسوا بسوريين، وهذه الطقوس عرفتها في عراق ما بعد الاحتلال، ويسميها العراقيون باللطم. و(اللطم) طقس ديني دخيل على معتنقي المذهب الجعفري ويشجع عليه الايرانيون الصفويون الفُرس، ولم يسبق ان مارس معتنقو المذهب الجعفري من سكان احياء دمشق القديمة هذه الطقوس، التي أتت مع الميليشيات الايرانية الصفوية التي تعاظم وجودها في سورية بعد عام 2011.

تركيز هؤلاء الصفويين الفرس على دمشق القديمة له دلالات كبيرة، فتراث دمشق وما تحمله من معانٍ تاريخية للدولة الأموية التي يناصبها نظام الملالي الفُرس العداء، يتركز في دمشق القديمة التي يقع وسطها الجامع الأموي أحد الأوابد التاريخية التي ترمز الى الدولة الأموية.

الصفويون الفُرس الذين نجحوا في جعل منطقة السيدة زينب بدمشق محمية ايرانية تشبه ضاحية بيروت الجنوبية، وحققوا نجاحاً في تغيير ديمغرافي في غلاف دمشق، بشراء العقارات فيها واسكان الاف من ميليشيا زينبيون، وفاطميون، وأعضاء من ميليشيا الحشد الشعبي العراقي، الحاصلين على الجنسية السورية بقرار من وكيل ملالي طهران في دمشق، يحاولون الآن الاستيلاء على العقارات في دمشق القديمة وخاصة المحيطة بالجامع الأموي، وحين لم تفلح اغراءاتهم المادية في تنازل أصحابها عنها، لجأوا بالتعاون مع البعض من منظومة النظام الى اشعال الحرائق في هذه الأحياء لكي يضطر اهلها الى بيعها، وتناغم النظام مع رغبات هؤلاء لاحتلال دمشق القديمة، فأصدر قراراً بمنع مزاولة الصناعات التقليدية داخل أحياء دمشق القديمة، والتي تتركز جميعها حول المسجد الأموي ليضطر أصحابها الى بيعها والصفويون الفُرس جاهزون للشراء.

منظر هؤلاء اللطامة الغرباء عن دمشق ذكرني بمشاهد الصهاينة وهم يقيمون شعائرهم الدينية في القدس المحتلة، والفارق بين المشهدين أن الصهاينة محتلون يجاهرون بإحتلالهم للقدس، بينما الصفويون الفرس متواجدون في دمشق بذريعة تخليصنا من الإحتلال الصهيوني، وهدفهم الاساسي هو احتلال دمشق وباقي الأراضي السورية، وقد نجحوا في تحقيق جزء كبير على هذا المسار، وسؤالي للمخدوعين من العرب والسوريين بعداوة الفُرس للصهاينة، كيف ترفضون تهويد القدس وتقبلون تفريس دمشق؟.

الحرب على غزة وتصادم الإرادات
قراءة في الحرب المستمرة

أ. نسيم قبها
كاتب و روائي فلسطيني

نقترب من الشهر الخامس للعدوان الوحشي الصهيوني على غزة، وسط تواطؤ رسمي دولي وعربي غير مسبوق. غير أن مسار الحرب وعملياتها العسكرية قد حرَّك المياه الراكدة، وفجر الخلافات السياسية في الداخل الإسرائيلي، وأبرَزَ تباينَ أجنداتِ ومواقف «إسرائيل» وأميركا من مآلات الحرب قبل انتهائها.

ومن تتبع أحداث الحرب في هذا الشهر يتضح أنه ما يزال التوجه العام على المستوى الشعبي والرسمي في «إسرائيل» مشحونًا بروح الانتقام لما جرى في 7 أكتوبر، وما يزال جمهور الاحتلال يؤيد استمرار الحرب، وهو ما يشكل غطاءً لموقف نتنياهو المتصلب بشأن وقفها، ومماطلته في الانتقال الكامل والفوري للمرحلة الثالثة التي أعلن أمس أنها ستستغرق 6 شهور.

ويتضح أيضًا أن رغبة الانتقام في الشارع الإسرائيلي وتماسك ائتلافه الحكومي المدجج بالأحقاد الدينية والقومية، بالإضافة إلى العامل الشخصي، هو الذي يغذي رصيد نتنياهو الإجرامي ويمكنه من مواجهة الضغوط الخارجية، ومواصلة الحرب بحثًا عن صورة نصر يرمم بها الردع، مع مواصلة مساعيه لتنفيذ أجندة تهجير سكان غزة أو التأسيس له، وإعاقة إقامة «دولة فلسطينية».

وأما الخلافات السياسية التي يصورها الإعلام بأنها تنذر بانهيار الحكومة فليست بجديدة، وإنما هي امتداد للصراع على السلطة وتصادم الإرادات وأجندات الأحزاب، نحو مواقفهم من حل الدولتين، والتعديلات القضائية، وإدارة العلاقة مع السلطة وسكان الضفة وقطاع غزة. وما يزال التوجه اليميني يتعمق ويسود الموقف الإسرائيلي العام الذي يستند إليه اليمين المتطرف في السلطة. ومن ثم فإن احتمال انهيار مجلس الحرب لو حصل فلا يعني انهيار الائتلاف الحكومي اليميني المتشدد، ووقف الحرب، وهو ما يعني أن نتنياهو وحكومته التي تحظى بحزام برلماني آمن (64 عضو كنيست) ما يزالون محصنين ضد السقوط، رغم تراجع شعبية نتنياهو لصالح منافسيه في الظرف الراهن.

وفي هذا السياق، ورغم أن نتنياهو قد وضع أهدافًا للحرب صعبة المنال، بهدف كسب الرأي العام لإطالة أمد الحرب وتحقيق إنجاز يحفظ ماء وجهه وهيبة الكيان، ويكسبه وقتًا لتنفيذ أجندة التهجير وفرض مزيد من الوقائع التي تعيق «حل الدولتين» ، إلا أنه تحوَّط أيضًا للفشل وصاغ نفس أهداف الحرب مؤخرًا بصيغة غير قابلة للقياس كقوله (تحقيق نصر كامل) بحيث تستعصي إدانته بشأنها.

وأما الخلافات داخل «مجلس الحرب» فهي مشاحنات شخصية ذات أبعاد انتخابية، وهي ليست خلافًا حول أهداف الحرب، وإن شاب آراءهم بعض التباين حول آليات التنفيذ وأولوياته؛ إذ إن حجر الزاوية في العقيدة العسكرية والأمنية الإسرائيلية هو «صفر تهديد»، وهو ما تتفق عليه كافة القوى السياسية الإسرائيلية.

ولأجل ذلك، فإن توقف الحرب في الوقت الراهن أو في المدى المنظور مستبعد، ولا سيما وأن الموقف الأميركي والدولي وإن كان يضغط لوقفها أو تحجيمها بشكل يمنع من تحقيق أهداف اليمين المتشدد لكنه يؤيد نزع أظافر القسام، وتجريدها من السلاح، وتحويل حماس لحزب سياسي، ودمجها في المسار السياسي عبر منظمة التحرير وإقامة (دولة فلسطينية منزوعة السلاح) والذي يجري الإعداد له تحت عنوان إصلاح السلطة ومنظمة التحرير. ولذلك تركز أميركا على ما بعد الحرب وتوليه أهمية أكبر من الحرب ذاتها، وهو ما يفسر عدم اهتمامها باستراتيجية الحرب إلا بمقدار ما يؤثر على أجندتها السياسية، كالمجازر وأثرها على تهجير السكان، وخطط الحكومة الإسرائيلية للسيطرة العسكرية على قطاع غزة، وتصعيدها في الضفة الغربية تمهيدًا لضم مناطق (ج) وفرض السيادة على المقدسات. وبالتالي فإنَّ وقف الحرب في الوقت الراهن مستبعدٌ كليًا، وبخاصة وأن محاولات كبحها من بوابة تبادل الأسرى التي تمثل الحلقة الضعيفة والضاغطة شعبيًا على نتنياهو مقفلة في الظروف الراهنة، بسبب شروط حماس، ورفض نتنياهو للوقف الكامل للحرب دون تحقيق إنجاز يعصمه من السقوط في ظل تهديد وزراء من ائتلافه بالانسحاب من الحكومة إذا توقفت الحرب بفعل الهدنة المقترحة مؤخرًا من قِبل أميركا ومصر وقطر «خطة الـ90 يومًا». ولذلك يستغل نتنياهو كل مقترح حول تبادل الأسرى لتخدير الرأي العام الإسرائيلي وخداع أهالي الأسرى وإسكاتهم من أجل تجنب استعادة أبنائهم عبر المفاوضات التي تخرجه من الحرب مهزومًا، ومن أجل مواصلة الخيار العسكري الذي يترجمه بتوسيع عملياته البرية في جنوب قطاع غزة، ويؤكده

بيانه المشترك مع غانتس وغالانت عقب الضربة التي تلقاها جيشهم في خان يونس وقتل خلالها 24 ضابطًا وجنديًا إسرائيليًا، إذ قالوا في بيانهم: «لن نتوقف حتى تحقيق الهدف النهائي». كما يؤكد استمرارهم في الحرب تصاعدُ الغارات والعمليات والتعزيزات العسكرية الإسرائيلية في خان يونس على أمل أن «يفككوا القوة العسكرية لحماس»، وأن يفرضوا واقعًا أمنيًا يفضي إلى تهجير السكان نحو مدينة رفح، ويعقد العملية السياسية بعد الحرب، ويطيل المفاوضات حولها. وهو ما يصر عليه نتنياهو ولم يُخفه في رفضه القاطع لإقامة دولة فلسطينية، أو التخلي عن السيطرة الأمنية بعد الحرب على غزة وعلى غرب نهر الأردن ردًا على تصريحات بايدن بشأن حل الدولتين.

وأما فيما يخص التصعيد في الجبهة الشمالية فإن نتنياهو يدرك مقاربة إيران وأذرعها حيال توسيع الحرب، ويعرف أن ثمة تفاهمات أميركية إيرانية بعدم استجابة إيران وحزب الله لاستفزازاته والانزلاق إلى حرب إقليمية، وبالتالي فإن بقاء قواعد الاشتباك مع حزب الله بالسقف الراهن وضرب مواقع إيرانية في سوريا مفيدة لنتنياهو لتسويق قدراته في الردع والأمن ومواجهة اتهامات منافسيه له بالتراخي في تعاطيه مع التهديد الإيراني وأذرعه، ولتبرير استمرار الخيار العسكري داخليًا، ومحاولة معالجة المخاطر الأمنية على الجبهة اللبنانية وحشد المواقف الدولية للضغط على حزب الله لتنفيذ قرار مجلس الأمن 1701 وإبعاده وراء نهر الليطاني.

وأما في الجانب السياسي، فقد شهدت الأيام الأخيرة حراكًا بشأن ما بعد الحرب، إذ إن أميركا تحاول منذ انطلاق الحرب أن تغريَ نتنياهو بقبول حل الدولتين من خلال الدعم الكامل في حملته العسكرية على المقاومة، ومن خلال إغرائه بالتطبيع مع السعودية التي صرَّح وزير خارجيتها في دافوس وسفيرها في لندن قبل أيام قليلة باستعدادها للتطبيع مع «إسرائيل» في إطار مسار يفضي إلى قيام دولة فلسطينية. فبعد مكالمة بايدن مع نتنياهو الأخيرة، أشار الرئيس الأميركي إلى صيغة دولة فلسطينية منزوعة السلاح وفارغة المضمون، وزعم أن نتنياهو لم يرفضها، وهي أشبه بالصيغة التي طرحها نتنياهو سنة 2009 بغرض المماطلة ومنع قيام دولة فلسطينية، والتي تُبقي القدس عاصمة موحدة لـ«إسرائيل»، مع بقاء الكتل الاستيطانية والسيادة الإسرائيلية على الأرض والأغوار، وإسقاط حق العودة وغيرها من الشروط التي تجعل من الفلسطينيين جالية في دولة يهودية. ومع ذلك رفض نتنياهو العرض وكذب بايدن بعد ساعات قليلة من المحادثة الهاتفية، وقال إنه «يجب أن تكون غزة منزوعة السلاح، وأن تكون تحت السيطرة الأمنية الكاملة لدولة إسرائيل.

ستتزايد الضغوط على نتنياهو وحكومته، والتي بدأت عقب رفضه لحل الدولة الفلسطينية منزوعة السلاح المقترحة من قبل بايدن، حيث نقلت صحيفة فايننشال تايمز عن مسؤولين أوروبيين قولهم إن الاتحاد الأوروبي يحث أعضاءه على معاقبة إسرائيل إذا واصل نتنياهو رفض قيام دولة فلسطينية. وإنَّ الاتحاد سيمضي قدمًا في محادثات سلام لإنهاء الحرب في غزة دون مشاركة إسرائيل، بالإضافة إلى عزم بعض دول الاتحاد مثل بلجيكا على الانضمام للمطالبين بتجريم «إسرائيل» في محكمة الجنايات الدولية. وإعلان أستراليا أنه «لا يمكن أن يكون هناك أي تقليص لمساحة أراضي غزة ولا أي وجود إسرائيلي دائم هناك. نشعر بخيبة أمل عميقة إزاء تصريحات نتنياهو التي رفض فيها الدعوات لإيجاد طريق لدولة فلسطينية». وهذا إلى جانب الضغوط الداخلية الموجهة، نحو تصعيد أهالي الأسرى واقتحامهم لاجتماع الكنيست، واعتصامهم أمام منزل نتنياهو ومطالبتهم باستقالته، وتسريبات الأجهزة الأمنية لمعلومات تفيد بعدم جدوى الخيار العسكري بشأن تحرير الأسرى وهزيمة المقاومين.

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

دعوة للمصالحة الوطنية في السودان

لعل السودان يظل من بين الدول القليلة التي لم تنطفئ نار الصراع المسلح فيها منذ ما قبل الاستقلال، وكان سبب الصراع دائما هو استخدام الحكومات المدنية والعسكرية لسياسة فرق تسد من خلال استغلال التباين الديني والثقافي والعرقي للسكان، وهو ما أدى الى تمرد حامية توريت في جنوب السودان في العام 1952م ضد الحكومة الشمالية في المركز، والذي دل حينها على وجود بؤر محتقنه للتباين بين سكان شمال وجنوب السودان من حيث الدين والعرق والهوية الاجتماعية، وهو تباين لم تنجح الحكومات المتتالية مدنية او عسكرية في معالجته إيجابيا، فتحول لحرب دينية قتل ونزح فيها ملايين السودانيين قبل ان ينتهي بانفصال جنوب السودان. ونفس سيناريو استخدام التباين العرقي والثقافي وتسيسه تم استخدامه في دارفور مما أدى لقتل ونزوح عشرات الالاف من المواطنين، وها هي أثاره الكارثية تنتج حرب تدميرية لا يعلم أحداً متى تنتهي!!!

إن ما يحدث في السودان اليوم والذي قد يقود لتفتيته الى عدة حكومات او دويلات هو نتيجة متوقعة للفشل السياسي والفساد الإداري الذي استمر منذ الاستقلال وتزايدت وتيرته الى أقصاها خلال الثلاثين عاما المنصرمة من حكم نظام الإنقاذ البائد. وهو أمر تحتاج معالجته لوطنية صادقة وعزيمة وتضحيات للقيام بدور في البناء الوطني والتعمير بعيدا عن الصراع على السلطة ومميزاتها.

يظل إيقاف الحرب اليوم قبل الغد هو أهم مطلب للشعب السوداني الآن، ولكن يظل السؤال الملح عن الألية والكيفية!!! خاصة وان سقوط المدن او تسليمها لقوات الدعم السريع يتواصل من ناحية، ومن ناحية أخرى استمرار هجوم الجيش وخاصة بالطيران والمسيرات على بعض المناطق بدعوى ان فيها تجمعات لقوات الدعم السريع!!! مما يعني في حد ذاته تقليل وتقليص فرص التفاوض يوما بعد يوم.

نعم هناك جهود دولية بذلت مثل مبادرة جدة برعاية امريكية سعودية ومبادرة الايقاد وغيرها، ولكن كل تلك المبادرات لن توقف الحرب واستمرار القتل والتدمير للبنية التحتية مثل ما حدث لمصفاة الجيلي في 21 يناير 2024م، لكن الذي يوقف الحرب اقتناع جميع الشعب السوداني وأولهما القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع بأن هذه الحرب عبثية وليس فيها منتصر بل الجميع خاسر، هذه القناعة ستقود لان يفهم الجميع بأن كل الحروب في العالم انتهت بتفاوض وانه سيأتي يوما ويضطر الجميع للتفاوض ولذلك من الأفضل والاسلم التفاوض اليوم قبل الغد وفي ذلك تقليل للخسائر ومحافظة على الارواح.

نعم يجب ان يصل المتحاربون وخاصة صغار الضباط والجنود الى قناعة بأن كثيراً من الدول الأجنبية لا يهمها ان يقتل فرد او مجموعة او ان يباد كل الشعب السوداني عن بكرة أبيه وانما يهمها فقط الخيرات والموارد الطبيعية بالسودان، وذلك باستخدام كل الأساليب الشريرة واولها سياسة فرق تسد بتأليب مكونات الشعب السوداني ضد بعضها البعض للاحتراب والاقتتال بدعوى التهميش او الاقصاء او لأسباب التباين الديني والثقافي والعرقي والجهوي وغيرها من الأسباب الواهية، وحينها يستوعب المواطن السوداني أن حياته من مماته في نظر تلك

الدول الاجنبية لا قيمة لها وانه وقود فقط لإذكاء نار الحرب حتى تصل تلك الدول لتحقيق مصالحها من خلال اضعاف الدولة السودانية الى اقصى حد مما يتيح لتلك الدول السيطرة على الموارد الطبيعية وسرقة كل الخيرات مجانا او بأبخس الاثمان.

أجد انه من الشجاعة مطالبة قوات الدعم السريع بعدم التقدم نحو قرى ومدن أخرى وبدلا عن ذلك تقوم بمحاربة من تسميهم بالمتفلتين من إرهاب المواطنين، وكذلك مطالبة الجيش بعدم استخدام الطيران ورمي البراميل المتفجرة على القرى والمدن، أي وقف إطلاق النار.

ثم أجدني أطالب كل الشعب السوداني في كل القرى والمدن بأن يجعل همه الأوحد الآن هو إيقاف الحرب وذلك بالنزول للشارع في كل القرى والحضر والمدن وتوحيد المطلب بإيقاف الحرب وحينها ستستجيب كل الأطراف، لان البندقية او السلاح لن تأتي بالحل الذي يرضي الغالبية من أهل السودان، كما ان البندقية لم تكن ولن تكون يوما أداة للتعمير، وهو أمر يمكن ان يقبله العسكر بعد التفاوض الإيجابي معهم وهنا يمكن أن يقبل الشعب بشراكة يفرضها هو بقوة القانون على العسكر وليس شراكة مفروضة عليه تحت تهديد السلاح.

إذن يجب الاستماع لصوت العقل وعقد مؤتمر جامع لمناقشة جذور الازمة السودانية والتي اشرت اليها في بداية المقال أي الاستغلال الشيطاني للتباين الديني والعرقي والثقافي والذي قاد «للتهميش التنموي» لبعض المناطق، وكذلك الاعتراف بدولة المواطنة التي يتمتع فيها الجميع بكل الحقوق والواجبات دون أي تمايز ديني او ثقافي او عرقي وهو ما يمكن ان يقود لوحدة وطنية حقيقية، وليس عقد اتفاق بين الأطراف المتحاربة لاقتسام السلطة والثروة.

على الشعب افرادا وجماعات ان يضغط والقوى المدنية السياسية للتوحد و«التوافق» على مشروع وطني يحفظ السودان من التفتت ويمكن الاستفادة من تجارب الدول كجنوب افريقيا ورواندا وحديثا دولة اثيوبيا نفسها وقد سبق ان نشرت مقال في هذا الإطار بعنوان «التعافي والتصافي بين أهل السودان» بتاريخ 19 مايو 2019م. ومن ضمن ما جاء فيه «أن السودان مر بابتلاءات عظيمة خاصة ولكن عظمة الانسان السوداني تؤهله للتسامح والعفو ابتغاء مرضاة الله. إذن فليكن الاحتفال الحقيقي باستقلال السودان هو انطلاق قوافل من كل بني السودان بمختلف سحناتهم وأفكارهم من ساحة الاعتصام كرسل سلام ومحبة وجودية لإعادة الاخوة السودانية واللحمة الوطنية بين جميع مكونات المجتمع السوداني وإعادة السلام وإعمار الوطن. أحبتي فليساهم كل منا في بناء السودان والنأي بنفسه فوق كل انانية فردية او جهوية او قبلية او سياسية وتوحيد الهدف ألا وهو المساهمة في إسعاد الأنسان السوداني».

إذن على الشعب الرافض للحرب ان يقف بكل قطاعاته خلف القوى السياسية المدنية ممثلة في الأحزاب وتجمعاتها في قوى الحرية والتغير «قحت» او تنسيقية القوى الديمقراطية المدنية «تقدم» وغيرها من القوى مثل لجان المقاومة لأن إسكات صوت السلاح هو أول خطوة في طريق السلام والمصالحة الوطنية.

في الصميم

غزة التدمير والتهجير!!

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

بعد خمسة أيـام من الآن تكون غزة تحت التدمير الصهيوني للشهر الرابع على التوالي والمتابع لمجريات الاحداث سواء العسكرية منها والسياسية يرى إن أمريكا تصر على تدمير كامل غزة وتهجير أهلها الى دول مجاورة لضمان أمن الكيان الصهيوني المجرم ورغم أن جنوب أفريقيا التي إنتصرت للحق العربي في فلسطين المحتلة وقدمت شكوى الى محكمة العدل الدولية في لاهاي دون أن يساندها في شكواها أي قطر عربي واستطاعت أن تثبت للمحكمة أن الكيان الصهيوني قد أرتكب جريمة الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين، نرى إن الانظمة العربية الخانعة والمنبطحة أمام إرادة امريكا والصهيونية باتت تردد ما قاله وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية بلنكين في منتدى دافوس الاقتصادي من إن الدول العربية سوف لن تشارك في إعادة بناء غزة، وهذا ما جاء على لسان حمد بن جاسم وزير خارجية قطر السابق كما ان مستشار الامن الامريكي السابق جون بلوتون سوق الى خطة تدمير غزة بالكامل وتهجير أهلها زاعما إن مستقبل أطفال وشباب غزة بحاجة الى أماكن ذات إقتصاديات جيدة. ومن هنا لابد للمتابع أن يؤكد إن أمريكا والكيان الصهيوني وغالبية النظام الرسمي العربي قد أجهزت بشكل كامل على حل الدولتين والذي هو بالأساس تنازل عن نصف التراب الفلسطيني للغاصب المحتل، فحتى هذا الحل الذي يؤكد إغتصاب نصف فلسطين أسدلت عليه الستار امريكا وكيانها المحتل ومعهم أنظمة التخاذل العربي وكأن كل دماء شعبنا العربي الفلسطيني والعربي من الشهداء والجرحى على مدى اكثر من سبعين عاما ذهبت أدراج الرياح، وان كل ذلك لم يتم الا بتدمير قوة الردع العربي العسكرية والاقتصادية والبشرية من خلال غزو وتدمير البلدان العربية الرافضة لاحتلال فلسطين، ومما يؤسف له حقا إن أموال النفط العربي وظفت لكل ما من شأنه إضعاف الامة وكسر شوكتها لأجل الحفاظ على عروش زائلة لمحميات الخليج العربي.

وبين تدمير غزة وباقي المدن الفلسطينية وتهجير أهلها يبقى طريق المقاومة هو أنبل الطرق وأشرفها رغم جسامة التضحيات ويبقى الخزي يلاحق العملاء الذين خانوا العرض والارض وشرف الانتماء لامة العرب وقضيتها الخالدة قضية فلسطين وذلك هو الخسران المبين.

المقاومة الشعبية في السودان بـــدأت منـــذ (الثورة المهدية)

أ.نائلة خزع
صحفية وروائية سودانية

إن السودان ليس بمعزلٍ عما يدور في العالم، وما يملكه من ثرواتٍ جعله منطقة صراع إقليمي ودولي، مما يجعل الحاجة لعقلٍ سياسي وعسكري يمسك بخيوط كل ما يدور بداخله، ولا بد من الانسجام بينهما، وهذا ما لم يحدث، كان الجيش بمفرده يُقاتل ضد مليشيا الدعم السريع التي تُساندها سبعة عشرة دولة مدعومةً من الإمبريالية العالمية، وأيضاً من وسطاء من دول الإقليم، وهم الممول مادياً ولوجستياً للمليشيا المتمردة.

خلال الحرب لم تكن هناك حكومة تنفيذية أو مجلس حرب، ولذا أصبح هناك فراغ داخل الحكومة، وكما هو معلومٌ أن مقومات انتصار القوات المسلحة هو ثبات المواطن، وارتباطه بأرضه، وهذا لا يتأتّى إلا بثقته في قادة جيشه الذي يجب عليه سد كل الثغرات التي يُمكن أن ينفذ من خلالها العدو المتمثل في (مليشيا الجنجويد المتمردة) التي استباحت معظم ولايات العاصمة وما جاورها.

الجنجويد نيتهم حكم السودان، وعندما فشلوا سياسياً -خصوصاً بعد أن تفوق الجيش عليهم في الحرب- نجد أن الشعب بأسره لا يتقبل وجودهم المكروه والمفروض بقوة السلاح جملةً وتفصيلاً، زادوا في اقتحام قرى الجزيرة وسرقة السيارات والأسواق، وتدمير مصانع السكر، وكل المواقع الاستراتيجية، ويُعتبر هذا تدميراً للبنية التحتية في السودان بأكمله.

في منتصف ديسمبر 23م حدثت صدمة لكل المواطنين؛ وذلك بدخول الغزاة لمدينة (ود مدني)، أهم منطقة زراعية عالمياً بها مشروع الجزيرة الذي تساوي مساحته مساحة فرنسا، وثاني أكبر وأهم مدينة بعد الخرطوم، مما خلق موجةً من الرعب والهلع بين السكان، كما نجد أن الحاضنة السياسية للجنجويد متمثلةً في (قوى الحرية التغيير المركزي) -المستقطبة خارجياً- قد تمّ تغيير اسمها إلى (تقدم) تحت قيادة (حمدوك)، وبعض أعضاء الأحزاب باختلاف توجهاتهم الأيدولوجية، هذه المعارضة وإلى اليوم لم تقدم لمليشيا الجنجويد المنحل إدانةً رسمية في احتلال بيوت المواطنين، وعدم تنفيذ الخروج منها حسب ما نصَّ عليه (منبر جدة)، وأكثر ما وطد أقدام الغزاة هو الآلة الإعلامية التي تعمل بمنهجية داخل بعض الدول العربية، وأنشأوا قنوات إعلامية مجهزةً تجهيزاً تكنولوجياً عالياً، تعمل على نشر الشائعات من خلال الوسائط، وتنشر أخبار مفبركة لكي تُضْعِف الروح المعنوية للسودانيين، ومن أهم أهدافها هو خلق عدم ثقة بين المواطن ورئاسته وقواته المسلحة، ولكن الشعب السوداني واعٍ ومدرك لهذه الألاعيب من ذكاءٍ اصطناعي وغيره، وقد حوَّل العدو هذه الحرب بالإعلام المشبوه إلى حرب غير متكافئة الأطراف من حيث التعداد الكبير للمرتزقة، وحداثة الأسلحة التي تصل لهم عبر مطارات دول مجاورة، وأقل ما يُمكن وصفها به أنها (حرب قذرة)، كلما دخل الجنجويد مدينة نزح المواطن منها لكي لا تتعرض النساء للاغتصاب، مما جعل كل الشعب السوداني يتطوع للقتال مع قواته المسلحة، وكوَّنوا في كل مدينة وقرية مجموعات (المقاومة الشعبية المسلحة) تحت إشراف الجيش، ولكن إرادة الشعب السوداني في القضاء على العدو جعلته أكثر شراسةً وفي حالة انتشار في مساحات أكبر ونهبها والفرار منها، عدد الشهداء قد فاق مئات الآلاف، ولذا هبّ الشعب مسانداً قوَّاته المسلحة - ليس لأنها عاجزة عن حمايته- ولكن للدفاع عن بيوتهم وأعراضهم، ولا ننكر بأن الجيش مشدود من كل الأطراف، وقد أصابه التشتت والوهن؛ لأن حدود السودان مترامية الأطراف.

وأورد هنا ما قاله المفكر والإعلامي د. محمد جلال هاشم عن تاريخ المقاومة الشعبية السودانية: «إن الشعب السوداني هو الوحيد الذي هزم استعماراً غربياً (الإنجليز) خلال الثورة المهدية التي كانت -متخلفةً إدارياً- لكنها وحدت الشعب ضد المستعمر الذي عرف قوة السودانيين وقوة ثورتهم».

أما سلاطين باشا في كتابه (السيف والنار) يحكي عن المقاومة الشعبية السودانية إبان الثورة المهدية بقوله: (لما دخلوا- ويعني الثوار- السراي، وجدوا الخدم في قبو السراية فقتلوهم في الحال، وكان «غوردون الحاكم الإنجليزي العام للسودان» واقفاً على السلم المؤدي إلى غرفة الجلوس، فقال لهم عندما رآهم: أين مولاكم المهدي؟ لكنهم لم يكترثوا لهذا السؤال، وتقدم أولهم وطعن «غوردون» بحربته فوقع على وجهه دون أن ينطق بكلمة، فأخذ القتلة يجرونه على السلالم إلى باب السراي، وهنا أخذوا رأسه وأرسلوه إلى المهدي في أم درمان، كان ذلك في العام 1885). من هنا نعيد تاريخ المقاومة الشعبية لأذهان الجميع، وهكذا سوف يكون مصير كل من يتجاسر على أرضنا وعرضنا، فقد أصبح لدينا هدفٌ موحد وتفكير جمعي لكل الفئات العمرية. الآن كل الشارع نجده مسانداً للجيش، ومُقاوماً للمستوطنين الجدد، وخلال الفترة الأخيرة وجد داعمي المليشيا حاجتها لزيادة المرتزقة بعد موت معظمهم، ولذا جلبوا الملايين من مساجين ومجرمي دول الجوار الأفريقية، وقد انتشروا في قرى ومدن ولاية الجزيرة، مما أدى لنزوح سكانها إلى مدن أخرى، وفوراً أتى (الدعم السريع) بالمستوطَنين الجدد من غرب أفريقيا للسكن في منازل المواطنين في (ود مدني)، وعليه يتوجب على الحكومة العمل على

تفتيش الهوية والجواز لكل فرد حتى لا يحقق حميدتي وأشياعه الهدف في التغيير الديموغرافي للسودان، وما كان لهذه الحرب أن تستمر طيلة هذه الأشهر، لولا الدعم المادي واللوجستي من بعض دول العالم الأول الكبرى، كما نجد أن الأمم المتحدة ومعظم المنظمات الأممية قد أدانت التجاوزات التي قامت بها المليشيا، ولكن دون تطبيق لما فرضته عليها من عقوبات، والمواطن لا تصله المواد الغذائية؛ لأن الممرات الآمنة الإنسانية تُعلن ولا تطبق، ومن المفارقات الآن وبعد ظهور «حميدتي» العلني، وقّع مع «حمدوك» وثيقةً للتفاوض بدون شروط، هذه الاتفاقية تُعطي الشرعية لتواجد المليشيا داخل السودان، وربما يترشح حميدتي في الانتخابات، نجد حميدتي قد عمل باستشارات تمت مع رؤساء الدول الإفريقية التي زارها للتفاوض، ولكن الشارع السوداني هو صاحب القرار الآن ومعه رئيس مجلس السيادة، رافضين للتفاوض إلا بعد خروج الغزاة من بيوت المواطنين، وكل المرافق الحكومية والخدمية.

وبالأمس قدم (حميدتي) قائد (النصب والنهب والقنص السريع) ما أسماه (رؤية سياسية)، تؤدي لوقف الحرب والسلام، وذكر بعض المحللين أنها رؤية قديمة للمرحوم (جون قرنق)، إذن لا جديد في الأفق ينبئ بأن الحرب سوف تنتهي قريباً؛ لأن الدول الغربية لا تسمح بذلك. ولا ننسى الحرب القادمة هي حرب مياه، وكما هو معلومٌ أن إسرائيل هي أكبر داعم لأثيوبيا، مما يجعلها تتجاهل دول المصب في كل قرارات الملء للسد، ومما يدعو للدهشة أنه في ولايتي (نهر النيل والشمالية) هبوط الطائرات ليلاً ما زال مستمراً في مواقع التعدين، ويتجه لجهات غير معروفة أثناء الحرب؛ وذلك لنهب معظم ما تدخره لنا أرضنا المعطاءة، ولذا قرر الشعب أن تقوم لجان (المقاومة الشعبية) لتحمي ثرواته.

أتساءل عن شرعية ما يسمونها (تقدم)، وبأي دستور قد تكونت؟ وما هي إلا تغيير لاسم الحرية والتغيير بالاسم الجديد، الشعب يقول لهم: (المُجَرّب لا يُجرب)، فقد حكموا سنتين عجاف، وأسوأ ما فيها هو تعميقهم للفهم الخاطئ للمدنية والعلمانية التي جعلت الكثير من الشابات يتدنى مستواهن الأخلاقي، حتى خلال هذه الفترة العصيبة وفي بلاد اللجوء أصبحن يتصدرن قائمة اللبس غير المحتشم، وغيره من السلوكيات التي لا تشبه المجتمع السوداني المحافظ، على المرأة أن تلعب دوراً فاعلاً من خلال الإعلام البديل، مما يؤدي لرفع الروح المعنوية لرجال المقاومة الذين يتحدون أقوى ترسانة حربية في العالم، وسؤال بديهي يتوارد للذهن: هل أمريكا بكل الأجهزة الاستخباراتية التي لديها لا تعلم أين كان (حميدتي) خلال أشهر الحرب؟؟ ولماذا لم تحجز على أمواله وأموال «آل دقلو» بالكامل؟ ولماذا لم يتفاجأوا عندما ظهر؟ وكأن دول الغرب الذين كانوا يراقبون انتهاكات المليشيا بالأقمار الصناعية لا يُريدون حسم الحرب منذ اندلاعها، وكأن معظم دول الإقليم قد أصابها الصمم والعمى! وأعتقد بأنهم غير مدركين لو سقط السودان (لا قدر الله)، سوف لا يكون هناك ما يُسمى بالقرن الأفريقي، وغير واعين لما سوف يحيق بهم من مشاكل على الحدود بينهم، فالغرب هم من قسموا العراق ثم سوريا، اليمن، ليبيا، وجاء دور السودان بتمويل خرافي لمرتزقة دول الجوار من غرب إفريقيا، والعمل على توطينهم في السودان، ما يدور الآن فيه مخطط استيطاني إمبريالي لا يصدقه العقل.

عوداً قريباً للمواطنين لبلدهم محرراً معافى ليبنوه من جديد.

من هنا وهـــنـــاك

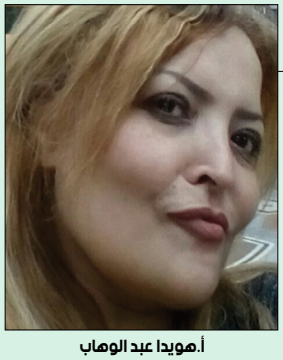

أ.هويدا عبد الوهاب
صحفية وكاتبة مصرية

شكرا جنوب أفريقيا

فى وسط كل حالة الإحباط والذهول والكفر بكل القوانين والمواثيق الدولية والإنسانية التي أصابت اخواتنا وأهالينا الفلسطينيين والشعوب العربية والإسلامية وأصحاب القلوب الرحيمة والعدل والإنسانية في كل أنحاء العالم من هول ما تفعله دولة الإحتلال الإسرائيلى فى الأطفال وحجم الإذلال والقتل والإبادة الجماعية لأهالي غزة دون أن يتحرك ساكنا لإيقاف هذا القتل المتعمد رغم الدعوات العربية والإسلامية والمظاهرات في كل العالم، خرجت علينا دولة جنوب أفريقيا (العظيمه) لتنعش قلوبنا ولتعيد لها الحياه مرة أخرى بعد أن باتت كل قيم القانون والعدالة والإنسانية بلا قيمة ولا جدوى من خلال الدعوى التي أقامتها ضد الحكومة الإسرائيلية المجرمة وهي حالة غير مسبوقة لأنها اول مرة تحاكم فيها الدولة اليهودية بموجب اتفاقية الأمم المتحدة للإبادة الجماعية والتي تم وضعها بعد الحرب العالمية الثانية، حيث طلبت دولة جنوب أفريقيا من محكمة العدل الدولية إصدار حكم عاجل يقول يدين انتهاك إسرائيل لإتفاقية منع جريمة الإبـادة الجماعية لعام 1948 والمطالبة بتعليق عملياتها العسكرية على الفور في غزة.

ويتساءل الكثيريين لما لم تتقدم دول عربية واسلامية للمحكمة بدلا من جنوب افريقيا وعلى رأسهما مصر أو الأردن وهم الأقرب إلى ساحة الحرب هناك وكذلك مستهدفون من اسرائيل من خلال مؤامرة التهجير القسري للفلسطينيين وبالتالي هم الأولى بذلك. برأيي أن جنوب أفريقيا دولة بعيدة عن الحدود وهي ليس لها أية مصلحة مباشرة، وبذلك فطلبها هو أقرب للحيادية والمصداقية حيث أن الإنسانية والوقوف ضد الظلم والقهر فقط هو ما حركها.

كلنا نعلم أن الإجراءات ستأخذ وقتا طويلا. حيث أنه في الجلسة الأولى أمرت المحكمة إسرائيل باتخاذ كافة التدابير لمنع الأفعال المحظورة بموجب الاتفاقية واتخاذ إجراءات لضمان توفير الاحتياجات الإنسانية الملحة لقطاع غزة بشكل فوري. وصوت أغلب قضاة المحكمة المؤلفة من 17 قاضيا لصالح اتخاذ إجراءات عاجلة تلبي معظم ما طلبته جنوب أفريقيا باستثناء توجيه الأمر بوقف الحرب على غزة، والذى من المتوقع أن يأتي في الجلسة المقبلة لو الأمور تمت بعدالة ويسر حيث أن هذه المحكمة تسبقها سمعتها الحسنة من نزاهة وجدية القضاة فيها فقد سبق أن أدانت هذه المحكمة إسرائيلَ في قضية جدار الفصل العنصري عام 2004، وقالت: إن جدار الفصل العنصري هو للدفاع عن الاحتلال وليس للدفاع عن النفس رغم كل محاولات التشويش التي قامت بها إسرائيل وقتها.

د. علي القحيص
كاتب وروائي سعودي

(بوب موران).. وحرية الصحافة المزعومة!!

فن الكاريكاتير من الفنون البصرية، ويُعتبر الكاريكاتير من أقدم الفنون، حيث كانت ولادته العربية أيام الفراعنه الذين أتقنوا موهبة رسم الرسومات الساخرة ضد السائد على الجدران بقصب البردى، وتطور هذا الفن شيئاً فشيئاً مع تطور وانتشار الصحافة في العالم العربي، وواكب التقنية الحديثة بمهارات الرسامين، وكان يُنظر لهذا الأسلوب الفني الساخر بأنه الفن الخطير، والسهل الممتنع، وهو فنٌ مشاكس بدون مواربة، ولاذع بدون خجل، وساخر مباشر بلا تردد، ومعبر بطريقة الخطوط والرسومات بشكلٍ مُلهم، ويعتمد على المبالغة بالحدث، وتحويل الفكرة إلى رسمة ساخرة وناقدة من الشخصية المقصودة والمستهدفة بالموضوع وتعريتها، وقد يكون أبلغ تأثيراً من غيره من وسائل الصحافة والإعلام؛ نظراً لأهميتة ودوره في صناعة الرأي العام، وإيصال الفكرة بقوة.

لذلك تجد كل مرة يُغتال رسام، أو يُعتقل، أو يُطارد، أو يتم إيقاف الصحيفة بسبب هذا الفن المؤثر المراوغ الذي يسبر أغوار الحقيقة بكل جرئة وحرية وشفافية، ويكشف المستور بسرعة مذهلة بدون رتوش أو عكاز، ويزيح القناع عن وجه الحقيقة بشجاعة.

وأخيراً تعرَّض رسام الكاريكاتير البريطاني الشهير (بوب موران) إلى هجوم ساخط ولاذع وحاد، واتهامات بـ»معاداة السامية»!، بسبب رسمٍ كاريكاتير نشره على موقعه حديثاً انتقد فيه سياسة رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو)، وسياسته العدوانية والقمعية، ونشر موران رسماً كاريكاتورياً يُظهر فيه نتنياهو وهو جالس على مائدة طعام مليئة بأشلاء الأطفال والرضع، فيما يقف الرئيس الأمريكي (جو بايدن) بجواره بزي نادل مطعم وهو يسكب الدماء عوضاً عن الشراب لنتنياهو في الوليمة البشعة، كما يظهر رئيس وزراء الحكومة البريطاني (ريشي سوناك) وهو يحمل لنتنياهو طبقاً كبيراً من الطعام مغطى، تُظهر يد طفل مقتول، وتتدلى ساقه من الطبق إلى الأسفل، في حين تعلو اللوحةً الكاريكاتيرية الملونة عبارة «كوشير»، وهي كلمة عبرية تعني الأكل «الحلال»، في إشارةٍ واضحة وصريحة إلى سياسة اليمين الإسرائيلي المتطرف المتعطش للحروب والقتل والدمار والدماء.

وقد نشر الرسام البريطاني رأيه بهذا الرسم المعبر الساخر المدهش للغاية رغم بشاعة المشهد المأساوي وصدمته، ونشر الرسمة في موقعه الخاص، ولا زالت الرسمة المعبرة معروضةً على صفحته يتناقلها المتابعون، لكنه لا زال يواجه حملةً إعلامية شعواء شنت ضده من أكثر من دولة وجهة ووسيلة إعلام، مستنكرةً ومنددةً بهذا الرسم الهجومي المباشر.

إذن أين حرية الرأي والصحافة التي تتشدق وتتباهى بها الدول الغربية المحتجة على الرسام؟!، والتي تتهم الحكومات والمؤسسات الإعلامية العربية بعدم إفساح المجال لحرية الرأي من قبل الحكومات العربية، سواء كان مقالاً، أو رسماً، أو صورة، ولكن يبدو بأن الأقنعة المزيفة سقطت كلها أمام جسد طفلٍ رضيع ممزق بسبب الحرب الدائرة التي راح ضحيتها الأطفال والنساء وكبار السن بشكلٍ عشوائي، إضافةً للدمار الهائل، ليصل عدد القتلى إلى عشرات آلاف الضحايا، بعد أن هُدمت منازلهم على رؤوسهم، ولا زالت الآلاف من الجثامين الأخرى تحت الأنقاض!!

الأمن الوطني الأردني خط أحمر

د.دانييلا القرعان
أكاديمية من الاردن

نؤكد دائمًا أن الاردن سيذهب الى التعامل بأقصى درجات الحزم بكل الوسائل المتاحة لحماية حدوده وللتعامل مع ملف التهريب من سوريا، هذا الملف الشائك المرتبط بقوى إقليمية بات يأخذ منحى الحرب العسكرية الأمنية والسياسية، ومن المهم القول إنّ الاردن بذل جهودًا كبيرة في فتح قنوات التواصل بينه وبين الدولة السورية؛ من أجل إيجاد حل جذري لما يحدث من تهريب للمخدرات والاسلحة والتسلل، ولكن الجانب السوري لم يضع حدا لهذه القضية. إن الخيارات المطروحة أمام الأردن تقوم على استمرار السعي السياسي مع كل الأطراف المعنية، والأهم ما يقوم به الأردن من خلال قواته المسلحة الأردنية ـ الجيش العربي ـ وأجهزته الأمنية في حماية حدوده من محاولات التهريب، مع الاخذ بعين الاعتبار ان مسألة التهريب زادت بشكل لافت مؤخرًا.

حذر الملك عبد الله الثاني مؤخرًا من إمكانية تطور قواعد الاشتباك على الحدود الشمالية بالقول «سنحمي بلدنا من أي تهديدات مستقبلية تمس أمننا الوطني جراء الأزمة السورية»، باعتبار ان عمليات التهريب تهدف الى زعزعة استقرار البلاد. قضية تهريب المخدرات والسلاح عبر الحدود السورية إلى الأردن خطر يهدد الأمن الوطني، وأن الأردن سيستمر في التصدي لهذا الخطر ولكل من يقف ورائه، وعمل الأردن على تزويد الحكومة السورية خلال اجتماعات اللجنة المشتركة التي كان شكلها البلدان بأسماء المهربين والجهات التي تقف ورائهم، وبأماكن تصنيع المخدرات وتخزينها وخطوط تهريبها، والتي تقع ضمن سيطرة الحكومة السورية، إلا أن أي إجراء حقيقي لتحييد هذا الخطر لم يتخذ، وأن محاولات التهريب شهدت ارتفاعًا خطيرًا في عددها.

عمليات تهريب المخدرات والسلاح من سوريا إلى الأردن، والتي أدت إلى استشهاد وإصابة عدد من نشامى قواتنا المسلحة تمثل تهديدًا مباشرًا لأمن الأردن الذي سيظل يتصدى له بكل حزم حتى دحره بالكامل، وبدورنا نرفض أي إيحاءات بأن الحدود الأردنية كانت يومًا مصدرًا لتهديد أمن سوريا، أو معبرًا للإرهابيين الذي كان الأردن أول من تصدى لهم، بل كان دومًا وسيبقى صمام أمان ودعم وإسناد لسوريا الشقيقة ولشعبها الكريم في درعا والسويداء المجاورتين وفي كل أنحاء سوريا.

إن تهريب المخدرات تمثل خطورة على أكثر من صعيد، الأول يتعلق بالمخدرات وخاصة المصنعة وانتشارها بأسعار رخيصة بما تشكله من خطر على المجتمع وخاصة جيل الشباب، إضافة إلى أن عصابات التهريب تسعى للتهريب عبر الاردن إلى دول الخليج، اما المسار الثاني فيتعلق بميليشيات طائفية موجوده في الجنوب السوري تسعى لتنفيذ مخطط أمني ضد أمن الاردن، وهي ميليشيات تستخدم عمليات التهريب لكن لها أهداف سياسية وأمنية معلومة، والاردن سعى عبر الوسائل السياسية والاجتماعات بين الجهات الأمنية والعسكرية للتعاون في سبيل منع محاولات التهريب من الأراضي السورية لكن للأسف لم تكن هناك أي استجابة من الدولة السورية، ولهذا يعمل الاردن من خلال الأجهزة الأمنية والعسكرية إلى منع اي محاولة لاقتحام الحدود او التهريب بحزم حماية لأمن الاردن وسكانه.

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

غلاف غزة سلة غذاء الكيان المحتل

أطاحت بأمنه الغذائي

عملية «طوفان الأقصى»، التي شنَّتها المقاومة الفلسطينية في 7 أكتوبر انطلاقاً من قطاع غزة، برز في الإعلام مصطلح «غلاف غزة»؛ للتعبير عن المستعمرات الصهيونية التي تحيط بغزة، وحتى نوضح أكثر الحديث عن هذا الحزام الجغرافي، فهو عبارة عن مجموعة من المستوطنات الصهيونية التي تحيط بقطاع غزة، من جهة الشمال والشرق والجنوب الشرقي، في مسافة تُقدَّر بنحو 41 كيلومتراً في محيط القطاع، ويبلغ عددها 57 مستوطنة تضم نحو 70 ألف مستوطن، إضافةً إلى أكثر من 27 ألف عامل أجنبي من دول آسيوية يعملون في الزراعة، كما ويضم الغلاف عدة مدن، مثل عسقلان «وأسدود وديمونا»، وللغلاف كما يسمونه أهميةً عسكرية أتت لكونه بمثابة منطقة عازلة بين الأراضي المحتلة من قبل الكيان الصهيوني في العام 1948 وبين قطاع غزة، لهذا فهو يمثل أهميةً استراتيجية لجيش الاحتلال، ولمنع المقاومة الفلسطينية من الوصول إلى أهداف وأماكن أكثر حساسيةً في عمق الأراضي المحتلة، أما الأهمية الاقتصادية فتتمثل في تعزيز وجود المستوطنين من خلال إقامة المشاريع الاقتصادية؛ بهدف إقناع هؤلاء المستوطنين في جدوى الإقامة في مستوطنات الغلاف، لكونهم يرفضون الإقامة في هذه المستوطنات لمعرفتهم بأنهم سيكونون في خط المواجهة الأول في حال اندلاع مواجهة بين المقاومة وجيش الاحتلال، وهذا ما حدث بالفعل في 7 أكتوبر، ومن المعلوم أن هؤلاء المستوطنين الذين زجَّت بهم حكومة الاحتلال هم من الفلاشا ويهود السفارديم واليهود الشرقيين المنبوذين داخل المجتمع الصهيوني، بهدف تجنّب مشكلات اجتماعية داخل الكيان العنصري، هذا ومن جانبٍ آخر فإن هذه الطبقة الاجتماعية الدنيا حسب معاييرهم العنصرية هي التي تعمل وتنتج خاصةً في قطاع الزراعة؛ لتوفير الرفاهية والحياة الرغدة للطبقة الأرستقراطية ذات البشرة البيضاء القادمة من أوروبا وأميريكا، وحسب مصادر مختصة باقتصاد الكيان المحتل، والتي تؤكد بأن أراضي غلاف غزة هي التي تمثل العمود الفقري لأمن الكيان الغذائي، حيث تنتج 75٪ من الخضروات، و20٪ من الفواكه، و6.5٪ من الحليب، وتعتبر كذلك مهمة لإنتاج الدواجن والماشية، إضافةً إلى مزارع الأسماك الضخمة، وكل هذا ليلبي احتياجات السوق المحلي للكيان المحتل، في نفس الوقت تفرض قيوداً مشددة على أراضي هذا الغلاف الواقعة والأراضي الزراعية داخل قطاع غزة، وتمنع المزارعين الفلسطينيين من استغلال أراضيهم.

عملية طوفان الأقصى واستمرار صمود المقاومة منع الكيان من الوصول إلى هذا المخزن الغذائي، لا بل ورافق ذلك عملية نزوح كبيرة لسكان المستوطنات، تاركين مزارعهم ومشاريعهم الاقتصادية طلباً للنجاة بأرواحهم، وأكثر ما يثير تخوُّف حكومة الكيان بأن هؤلاء المستوطنين لا يفكرون قطعاً بالعودة إلى هذه المستوطنات رغم وعودها لهم بالحوافز المالية والإعفاءات الضريبية، في الوقت الذي عادت فيه كافة القوى العاملة المستقدمة من الدول الآسيوية للعمل في هذه المستوطنات، خاصةً في قطاع الزراعة، عادوا إلى بلدانهم دون أدنى رغبة بالعودة إلى أماكن عملهم في الغلاف، وتجدر الإشارة هنا إلى الدمار الذي لحق بالبنية التحتية لقطاع الزراعة في كافة المستوطنات

المحيطة بقطاع غـزة بفعل رد المقاومة على تدمير الحياة بكل مكوانتها داخل قطاع غزة، هذا إذا علمنا أن الأضرار المباشرة وغير المباشرة قد تكون أكبر بكثير من كل التوقعات، ويكون لها تأثير اقتصادي كبير بسبب فقدان الإيرادات من الزراعة والسياحة على المدى الطويل، خاصةً وأن الغلاف كما ذكرنا سابقاً يعد رافداً أساسياً لعائدات قطاع الزراعة، كذلك السياحة الريفية وغيرها، ويشار إلى أنَّ المقاومة ألحقت أضـراراً هائلة في هذه المستوطنات، وخاصة في البنية التحتية المحلية، حيث تقدر الأضرار المادية بأكثر من 6 مليارات دولار، وهذا الرقم مرشح للزيادة في حال استمرار العدوان.

ليس من المستغرب من أن العقيدة التي بني عليها هذا الكيان هي العقيدة العدوانية وافتعال الحروب؛ ليحقق أهدافه في التوسع وقضم الأرض العربية الفلسطينية قطعةً بعد قطعة، لهذا فإنه يمكننا القول أن المستعمرات التي أنشأها حول غزة كوحدة اقتصادية تُعتبر بمثابة أحد أهدافه؛ لتمكين الاستيطان في كافة أنحاء الأراضي الفلسطينية، ولكنها في جوهرها تحمل مضموناً اقتصادياً وعسكرياً الهدف منه ربط علاقة المستوطن بالأرض، ونجد ذلك في فكر وأيدولوجية بن غوريون كبير دهاقنة الصهيونية، حيث يقول: «أن عملية "فلاحة الأرض" هي أساس العلاقة الجديدة بين اليهود القادمين من أوروبا وأرض فلسطين»، لهذا كان التركيز على تعميق علاقة المستوطنين بالأرض من خلال توفير الدعم المالي لهم، وتوفير كافة الوسائل التكنولوجية الحديثة لتحقيق التفوق النوعي والتقني في الإنتاج الزراعي، فلهذه الأسباب ولهذه العقيدة كان الاهتمام والتركيز على قطاع الزراعة وصناعة التكنولوجيا، إضافةً إلى العامل العسكري في مستعمرات الغلاف، وهذا تماماً ما تسعى له العقيدة الصهيونية وتعمل من أجله لابتلاع ما تبقى من الأرض العربية الفلسطينية؛ لتنطلق إلى مشروعها الكبير في التوسع واحتلال المزيد من الأراضي العربية، وقيام دولتها المزعومة.

بعد كل الدمار الذي لحق بالمستوطنات التي تحيط بغزة، والتي كما ذكرنا تُعتبر سلة الغذاء للكيان المحتل، اليوم أصبح يفكر في إقامة منطقة عازلة بين مستوطنات الغلاف وبين غزة القطاع، رغبةً منه في أن يعيد الحياة الاقتصادية إلى هذه المستوطنات، على أن تمتد هـذه المنطقة من الشمال إلى الشرق ثم إلى الجنوب بحيث يتضمن ذلك محور فيلادلفيا، وهذا في حال تنفيذه فإنه سيقتطع من مساحة القطاع ما يقرب الـ 150 كيلومتر مربع، هذا المشروع الذي يُخطط له الكيان المحتل، بذريعة توفير الأمن للمستوطنين في غلاف غزة، الهدف الحقيقي له تقليص مساحة القطاع إلى حدود الـ 200 كيلومتر مربع ضمن مخطط التهجير القسري الذي يسعى له هذا الكيان، بحيث يُصبح قطاع غزة منطقةً شبه عسكرية خالية من السكان بعد تهجيرهم بقوة السلاح وأسلوب القتل والدمار الذي شاهدناه منذ 7 أكتوبر، علماً بأنه سبق الحديث عن إقامة منطقة عازلة في اتفاقيات أوسلو المشؤومة، حيث تضمنت إقامة منطقة عازلة على طول الشريط الحدودي لغزة والبالغ 58 كيلو متر، وبعمق 50 متراً، فكانت النتيجة تخريب الحقول الزراعية للمواطنين الفلسطنين واقتلاع الأشجار المثمرة، مما انعكس سلباً على حياة المواطنين ومصدر عيشهم من قطاع الزراعة.

مستقبل الغلاف الاقتصادي اليوم يعتمد على حجم العمليات العسكرية من قبل كيان الاحتلال، وما يقابله من رد فعل المقاومة في ظل موقفٍ عربيٍّ متفرج، وكأنه ينتظر لحظة الحسم من أي طرف، لكنه في واقع الحال كشف لنا ضرورة قيام مشروع التكامل الاقتصادي العربي الذي وضعته المقاومة الفلسطينية على محك الاختبار، ويتوجب علينا أحرار الأمة وشرفائها العمل على إعادة صياغة ملف الصراع العربي الصهيوني على ضوء المعطيات الجديدة التي فرزتها المعركة اليوم وفي ملفاته المختلفة، سواء العسكري أو السياسي أو الاقتصادي، وفي مقالتنا السابقة تحدثنا عن العامل الاقتصادي كسلاح مهم وفعَّال في هذه المعركة، انطلاقاً من الفعل الذي تأثر به غلاف غزة، وكان عاملاً مهماً في تضاعف خسائر العدو وعدم قدرته على توفير الضروريات من المواد الغذائية لإطعام جنوده ومستوطنيه، فمن الغلاف سقط مشروع أمنه الغذائي وسقطت كل مراهناته على ابتلاع المزيد من أراضـي القطاع لينعش قطاعه الاقتصادي، فما أردنا قوله أنَّ التكامل العربي المنبثق من المصلحة القومية العليا، وعلى اعتبار القضية الفلسطينية قضيتنا المركزية، وأن فلسطين وحدةً متكاملة لا تقبل التجزئة من البحر للنهر، عندها سيعود الغلاف إلى الأصـل، ويعود المزارع الفلسطيني لفلاحة أرضه كما كان عبر التاريخ.

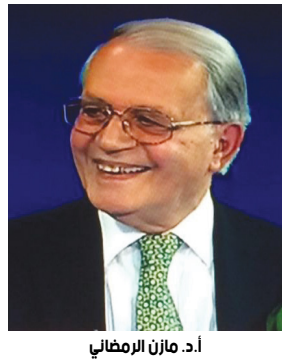

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
السياسة الدولية ودراسات المستقبلات

تحـــدي البيئـــة: المدخـــلات والمخرجـــات

لقد أضحى عالم اليوم يتميز بثمة خصائص غير مسبوقة، وقد عمدت وزارة الدفاع الأمريكية في تسعينيات القرن الماضي إلى ابتكار مختصر يتكون من الحروف الأولى لأربع كلمات إنكليزية؛ للتعبير عن هذه الخصائص، هي (VUCA .(وهذه الكلمات هي كالآتي: التقلب (Vo-latile))، واللايقين (Uncertain)، والتعقيد (Complex)، والغموض (Ambiguous).

وفي مثل هذا العالم لم تعد تلك الرؤى السابقة التي أكدت أن المشاكل الداخلية للدول المؤثرة إقليمياً وعالمياً لا تنطوي على آثار تمتد إلى خارج الإطار الجغرافي لهذه الدول على ما يدعمها، فالعديد من مشاكل عالم اليوم أضحت عالمية الأبعاد والتأثير، إضافةً إلى أن ثمة تحديات قديمة فقدت قيمتها السابقة لصالح بروز أخرى جديدة.

وقد اكتسب هذا التطور الذي تمتد جذوره إلى متغيرات عقد التسعينيات الماضي، زخماً مضافاً، فهذه المتغيرات وبعضها مهم سياسياً دعمت بروز قضايا ومشاكل ذات أبعاد عالمية كانت مؤجلة؛ بسبب معطيات الحرب الباردة، لذا يتساءل المرء: هل أن الصراع الكامن بين الصين والولايات المتحدة على قيادة النظام الدول الجديدة قيد التشكل كان ممكناً لو أن الصراع الأمريكي- السوفييتي الذي شمل العالم في وقتها بآثاره كان مستمراً؟، وهل كان التدهور البيئي العالمي قد تعلق الأمر بموضوع هذا المقال يكتسب أبعاداً دولية مهمة لو أن العالم استمر منشغلاً بمشاكله القديمة، كالسباق النووي مثلاً، الجواب في كلتا الحالتين هو كلا.

وعليه لا مبالغة في القول أن مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة قد فتحت الباب أمام بروز تحديات مهمة، والتي من المرجح أن يتصاعد تأثيرها في الزمان اللاحق، وتؤكد عدة آراء أن تحدي البيئة يعد أحد أبرزها، فالحقائق تؤكد اضطراد تصاعد التدهور البيئي على كافة المستويات، وفي شتى أنحاء العالم، لذا قيل أن السنوات القادمة ستكون الأكثر خطورةً بالنسبة للحياة على الكرة الأرضية.

مقالنا هذا يسعى إلى البحث في العلاقة الطردية الموجبة بين المدخلات التي أدت إلى التفاقم العالمي للمشكلة البيئية وبين المخرجات الناجمة عنها، إن هذه المخرجات لم تؤد مثلاً إلى أن تصبح الأرض، وكذلك التلوث من ضمن تلك الموضوعات البارزة التي تتكرر منذ عام 1992 انعقاد المؤتمرات من أجلها فحسب، وإنما أيضاً إلى أن تُعبر هذه المؤتمرات عن رؤى، ومن ثم عن مصالح متناقضة بين قوى دولية متصارعة.

وكما يشير العنوان، يبدأ مقالنا هذا بالبحث في أهم المدخلات (Inputs))، بمعنى الأسباب التي تجعل من البيئة تحدياً عالمياً، ومن ثم ينصرف إلى تناول أهم المخرجات (Outputs)) بمعنى النتائج الناجمة عن تلك المدخلات، لذا ستكون المقاربة المنهجية المعتمدة في هذا المقال هي منهجية المدخلات والمخرجات التي تشكل صلب منهجية التحليل النظمي الشائعة الاستخدام في العلوم الاجتماعية.

1.مدخلات التحدي البيئي

لم تكن البيئة قبل الموجة الصناعية الأولى تشكل تحدياً حقيقياً للإنسان؛ لأن المجتمعات الزراعية التي كانت سائدةً آنذاك كانت في العموم نظيفةً من تلك المسببات التي تقف حالياً وراء تلوث الهواء والماء،

وتأكل خصوبة الأرض، والانحباس الحراري مثلاً، بيد أن نظافة المجتمعات الزراعية لا تلغي أن بعض الجذور الراهنة للتحدي البيئي تعود إلى ما قبل هذه الموجة، ومع ذلك يكاد الرأي يتفق على أن انتقال الإنسانية إلى الموجة الصناعية شكل البداية لمشكلة تطورت تدريجياً إلى مستوى الأزمة، وتتعدد مدخلات التحدي البيئي، ولعل من بين أبرزها دور الإنسان وعملية التصنيع.

دور الإنسان

يكاد الرأي يتفق على أن مشكلة التحدي هي صناعة بشرية، فعلاقة الإنسان بالبيئة تعود إلى تاريخ قديم يقترن بتاريخ ظهوره على سطح الأرض، وبداية استثماره لمواردها؛ سبيلاً لإشباع حاجاته المتزايدة، على أن دور الإنسان في صناعة مشكلة البيئة يقترن بمتغير على قدر عالٍ من الأهمية هو الانفجار السكاني في العالم، ولأن جذور النمو السكاني المتسارع تعود إلى زمان سابق، نشر البريطاني توماس مالتوس في عام 1803 دراسةً ربط فيها بين زيادة السكان وبين تآكل الموارد الطبيعية المتاحة، ولا سيما الزراعية، وقد انتهى إلى ما يفيد أن تسارع النمو الحسابي للسكان عندما يفوق التسارع الهندسي للموارد الغذائية، فإن هذا الخلل سيؤدي إلى نشر الجوع والمرض والاضطراب في العالم.

إن هذه الدراسة التي رأى البعض أن معطيات القرن التاسع عشر لا تؤكد نتائجها، تجد مصداقيتها في معطيات القرن الحالي؛ هذا جراء الزيادة المضطردة لعدد سكان العالم، إذ تشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن عدد السكان في العالم تجاوز حاجز ثماني مليارات شخص في عام 2022، والذي من المرجح زيادته مستقبلاً جراء ارتفاع معدلات الخصوبة ولا سيما في دول الجنوب، وخصوصاً في دول إفريقيا جنوب الصحراء، وغنيٌّ عن القول أن تسارع نمو السكان في عالم الجنوب لم يكن بمعزل عن معطيات بيئات ثقافية واجتماعية واقتصادية تشجع عليه بمخرجاتها السلبية على البيئة.

فمن أجل تأمين البقاء، لم يتردد الجياع في دول من عالم الجنوب عن انتهاك البيئة عبر هذه الأداة أو تلك، وقد أدى تراكم آثار هذا الانتهاك إلى أن يصبح الفقر بحد ذاته تحدياً بيئياً عالمياً، ومما ساعد على ذلك عدم قدرة العديد من هذه الدول على إشباع الحاجات الأساسية لمواطنيها على الأقل، ولنتذكر أن الفقر لا يؤدي إلى استنزاف عناصر البيئة الطبيعية على نحو يهددها بالعجز عن إشباع الحاجات الأساسية وحسب، وإنما يدفع كذلك إلى أمرين مهمين: أولهما، زعزعة الاستقرار السياسي الداخلي بانعكاساته الإقليمية في حال امتداد آثاره إلى خارج الحدود السياسية للدول الفقيرة، وثانياً، الدفع باتجاه مشاكل أخرى لا تقل أهميةً، ومنها مشكلة الزحف السكاني المستمر نحو مثلا إلى الأراضي الصالحة للزراعة لغرض السكن، أو نحو الغابات لغرض الاستثمار التجاري بأنواعه المتعددة، وينطوي الاتجاه نحو استنزاف الغابات على آثار بيئية سلبية؛ فالغابات تشكل نظاماً بيئياً يؤدي للعديد من الوظائف المهمة، ومنها حفظ التوازن بين الأوكسجين وثاني أوكسيد الكاربون في الهواء.

وتؤشر المعطيات أن الغابات الاستوائية تتعرض إلى إبادة «فوضوية»، لذا تحولت منذ نهايات القرن الماضي تلك المناطق في العالم التي كانت غابات كثيفة إلى أراضي شبه جرداء؛ جراء تجارة الأخشاب، أو صناعة الورق، أو الحرائق أو غير ذلك، ونتيجةً لذلك فقد العالم أكثر من 200 مليون هكتار من الغابات، ويفيد رأي أن مساحة الغابات في حال استمرار استنزافها قد تتآكل تصاعدياً خلال المستقبل البعيد، وهذ إن حصل فإن ذلك سيكون أحد الأسباب المهمة وراء تصاعد التدهور البيئي، بل والتدهور الحضاري كما يؤكد ثمة رأي.

وباستنزاف الغابات ترتبط مشكلةً أخرى بها بصيغة أو أخرى وهي التصحر، أي زحف الأراضي القاحلة على حساب الأراضي الخصبة؛ جراء مزيج معقد من المؤثرات المناخية، والأشكال المتعددة لسوء استخدام الإنسان للبيئة، وتكتسب هذه الظاهرة بعداً خطيراً، وخصوصاً في دول عالم الجنوب، سيما إذا أدركنا أبعاد تحول نحو ستة ملايين هكتار على الأقل كل عام إلى أراضي شبه صحراوية، فضلاً عن ذلك توقف نحو 21 مليون هكتار من الأراضي عن تقديم مردودات اقتصادية بسبب التصحر، وتتوقع آراء استمرار هذا الاتجاه خلال القرن الحالي.

2.1 تسارع عملية التصنيع

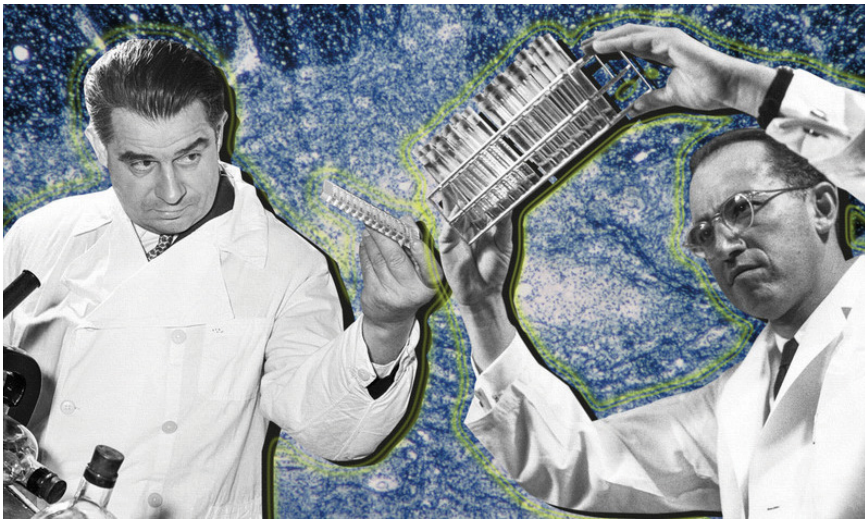

التصنيع ظاهرة قديمة قدم الإنسانية، بيد أن أدواته ومخرجاته في الفترة السابقة على الموجة الصناعية الأولى لم تؤدِّ إلى آثار بيئية تتماهى وتلك التي اقترن بها الزمان اللاحق لهذه الموجة إلى الآن، فالتصنيع لم يؤسس البداية لهزات اجتماعية عميقة هنا وهناك وحسب، وإنما كان كذلك مدخلاً مستمراً لتلوث البيئة، فالاستخدام المكثف حرقاً للفحم بأنواعه، باعتباره آنذاك أبرز مصادر الطاقة، أفرز سحباً كثيفة من الدخان كانت تخيم على المدن الصناعية، مانعةً عنها الهواء النقي.

إن هذه المشكلة التي كانت ذات طابع محلي؛ لمحدودية الدول التي دخلت وقتها عملياً في الموجة الصناعية الأولى، أخذت مع مرور الزمان بالتفاقم التدريجي جراء امتداد التصنيع المكثف إلى مناطق عديدة في العالم، ومما ساعد على ذلك مخرجات رؤية أدركت أن التصنيع يُعد مدخلاً مهماً لبناء قدرة الدولة على الفعل الدولي المؤثر، والتجربة التاريخية تؤكد أن الدول الأكثر تأثيراً في التفاعلات الدولية، كانت ولا زالت هي الدول المتقدمة صناعياً.

2. مخرجات التحدي البيئي

تتعدد وتتنوع هذه المخرجات، ونرى أن من بين أبرزها يكمن في تلوث البيئة، واستنزاف مواردها، فضلاً عن زيادة الدفء الكوني.

تلوث البيئة

يقصد بالتلوث مجمل التغيرات الكمية والنوعية في مكونات البيئة الحية وغير الحية، التي لا تستطيع النظم البيئية استيعابها دون الإخلال في توازناتها، والتلوث بهذا المعنى متنوع المسببات بيولوجياً، أو كيميائياً، أو فيزيائياً، وبسببها انتشرت الملوثات، وإن كانت بنسب مختلفة في الغذاء والماء والهواء والتربة، مما جعلها تشمل البيئة بكافة عناصرها، ومن هنا تنبع كمشكلة تنال حياة الإنسان في الحاضر والمستقبل، سواء بإرادته الواعية أو غير الواعية، فمثلاً ساعد التوسع التدريجي لاستخدام الإنسان للطاقة على التفاقم التدريجي لمشكلة التلوث، فجانب الفحم سابقاً ارتفع الطلب مع مرور الزمان على النفط الذي أضحى بمثابة عصب الحياة، وعلى الرغم من أن اكتشاف بدائل جديدة للطاقة، وهو الحاصل فعلاً، والتوظيف الواسع لها، سيؤدي إلى تقلص الطلب على النفط، إلا أن الحاجة إليه ستبقى مستمرة لزمانٍ طويل قادم.

ولاتساع النطاق العالمي لاستخدام الطاقة، تزايد تدريجياً تلوث الغلاف الجوي لشمال الكرة الأرضية، وجراء ذلك صارت منذ عقود مناطق في شرق أوربا مثلاً مغلقةً بكتل سميكة من الغيوم الزرقاء بسبب دخان المصانع، بيد أن المرء لا يستطيع أيضاً إعفاء دول في جنوب الكرة الأرضية من مساهمتها في رفد التلوث العالمي بعنصر مضاف، فنزوعها نحو التصنيع المكثف حدًا بها إلى إيلاء الصناعات الثقيلة أولويةً خاصة، بغض النظر عن النتائج الناجمة عنها، فمثلاً رفعت الصين إنتاجها من الفحم أكثر من عشرين ضعفاً منذ تأسيس جمهوريتها الشعبية عام 1949، أما الهند فقد تضاعفت كمية ثاني أوكسيد الكاربون جراء محروقات الفحم الحجري والنفط ثلاث مرات تقريباً منذ مطلع الستينات من القرن الماضي صعوداً.

وتبعاً لتقارير منظمة الصحة العالمية، تتصدر بكين ونيودلهي قائمة المدن التي تحتوي أجوائها على كميات مفرطة من ثاني أوكسيد الكاربون وملوثات أخرى، وقد لا يختلف الواقع البيئي لهذه المدن وآثاره على الحالة الصحية للإنسان عن الوضع السابق لمدن إنكليزية خلال الموجة الصناعية الأولى في القرن التاسع عشر، على أن مشاركة دول متقدمة في عالم الجنوب في صناعة التلوث لا تلغي بالضرورة مسؤولية دول متقدمة في عالم الشمال عنه.

ويرى البعض أن انتشار الملوثات لا يعد أمراً خطيراً، فمثلاً قال عالم الإيكولوجيا جيمس لوفلوك "إن التلوث الذي يتكلمون عنه كثيراً ليس في نظري إلا ظاهرة طبيعية لا تؤثر أبداً على البيئة والحياة"، وربما يتأسس هذا القول على إدراك لدور التقنية في الحد من تصاعد نسب التلوث، ومع ذلك لا يدعم التأثير السلبي للتلوث مثل هذا القول، فالتقنية قد تستطيع الحد من تصاعد نسبة التلوث في الدول التي تستخدمها فقط، أما في سواها، أي التي لا تستخدم مثل هذه التقنية فسيبقى أثر التلوث مستمراً، ومما يساعد على ذلك أن الدول المتقدمة لا تعمد في العموم تصدير تقنيتها المتطورة إلا بعد أن تكون قد أصبحت متخلفةً بالنسبة لها.

وتُشير دراسات إلى أن تمركز ثاني أوكسيد الكاربون في الجو يتزايد باستمرار، فبينما كان قبل زمان الموجة الصناعية يشكل نحو 280 جزء لكل مليون جزء من الهواء, بلغ في عام 1980 مثلاً 349 جزءاً، وفي نهاية القرن السابق وصل إلى 560 جزء، وتؤكد دراسات أخرى أن كميات الغاز الخانق ستتضاعف في حدود عام 2030, ثم تتضاعف مرةً أخرى عالمياً في عام 2100، وعند هذا الزمان سيكون ما تبقى من البيئة الطبيعية إما قد اختفى، وإما في سبيله إلى ذلك.

2.2. استنزاف موارد البيئة

تتوافر البيئة على موارد متنوعة متجددة وغير متجددة تشكل بمجملها ثروةً وهبتها الطبيعة للإنسان، بيد أن العديد من أصول هذه الثروة إما قد انقرضت، وإما تتجه بسرعة إلى ذلك، ولمدخلات متعددة، ومنها مثلاً الآتي: أولاً، مخرجات تصاعد التلوث، وثانياً، صعوبة تحويل بعض الموارد غير المتجددة كالمعادن، إلى أخرى متجددة، أو جراء الكلفة المالية العالية لهذا التحويل، وثالثاً،

تسارع الاستدرار البشري غير الرشيد للموارد الطبيعية جراء النمو السكاني في العالم وحاجاته، فضلاً عن مخرجات التقدم التقني.

وعليه لا ينطوي القول على مغالاة، الذي يؤكد أننا مهما حاولنا أن نكون متفائلين بشأن موارد البيئة، إلا أننا مقبلون خلال زمان المستقبل البعيد، (نحو 50 عاماً) على تآكل مخزونات الأرض من ثرواتها، وكذلك دفع الاستنزاف لموارد البيئة بالدول الفقيرة إلى أن تكون أكثر فقراً، وإلى أن تتحول أيضاً الدول ذات الاكتفاء السابق في الموارد الطبيعية إلى دول مستوردة لبعض هذه الموارد، ومثالها الولايات المتحدة الأمريكية.

3.2 زيادة الدفء الكوني

يكاد الرأي يتفق على أن ثمة متغيرات طرأت منذ العصر الجليدي الرابع على المناخ، وعلى نحو ألغى استقراره، ولم يكن ذلك بمعزلٍ عن تأثير مدخلات طبيعيةٍ كاقتراب الأرض أحياناً من الشمس، والانفجارات البركانية، فضلاً عن مدخلات إنسانية عديدة، وحول هذه المدخلات يقول عالم المناخ فرانسوا روبر أن نشاط الإنسان قد سبب قفزةً مناخية خلال القرنيين الماضيين توازي القفزة التي عرفتها الأرض قبل هذا النشاط خلال خمسة آلاف عام سابقة، ومن بين أهم هذه المدخلات زيادة الدفء الكوني.

يُعد معروفاً أن الحياة في كوكب الأرض تختلف عن تلك في سواها، ومرد ذلك يكمن في أن كوكب الأرض مغلفاً بغشاءٍ مادي رقيق يحول دون وصول كميات كبيرة من أشعة الشمس إلى الأرض, الأمر الذي يسمح لأن ينعم هذا الكوكب بدفءٍ ملائم يُساعد على نمو الحياة وديمومتها، ويسمى هذا الغشاءً الرقيق بالأوزون، وتؤكد آراء متخصصة أنَّ تعرُّض هذا الغشاء لتغيير جذري يؤدي إما إلى انخفاض كبير في معدلات درجة حرارة الأرض، وأما إلى ارتفاع هذه المعدلات إلى مستويات عالية تجعل الحياة على الأرض أمراً صعباً.

ويتفق الرأي على رجحان الاحتمال الثاني أعلاه لمدخلات طبيعية وبشرية متفاعلة تدفع إلى استمرار تآكل غشاء الأوزون، ويقترن هذا التآكل بالبث المستمر للغازات السامة إلى الفضاء الخارجي، لذا يُعد الكلام عن ثقب الأوزون صحيحاً، فسطح الأرض أضحى منكشفاً لخطرٍ جديد قوامه تسرُّب الإشعاعات فوق البنفسجية إليه، فضلاً عنً ارتفاع درجة حرارته.

إن حرارة الأرض التي تصاعدت خلال حقبة القرن العشرين، واستمرت كذلك في هذا القرن الحالي، وعلى نحو جعله من أكثر الأزمنة حرارة، وتؤكد آراء أن حرارة الأرض قابلةً للزيادة في الأزمنة القادمة، وأن لهذه الزيادة نتائج خطيرة، ومنها مخرجات ذوبان القطبين، فهذا الذوبان إن حصل فسيؤدي إلى ارتفاع مستوى سطح المياه في البحار والمحيطات، وهذا بدوره سيهدد المناطق الساحلية وما فيها بالغرق، فهذا الغرق لا يؤدي إلى هلاك الإنتاج الزراعي فحسب، وإنما كذلك إلى هجرة السكان من مناطق سكناهم، وما قد ينجم عنها من أزمات داخلية على الأقل، صحيح أن جل دول عالم الشمال قد تستطيع ابتكار الوسائل التي تساعدها على الحد من مخرجات غرق مناطقها الساحلية، بيد أن هذا الأمر لا ينسحب على جل دول عالم الجنوب، فالمخرجات السلبية لارتفاع درجات الحرارة تتحملها هذه الدول، الأمر الذي سيزيدها تخلفاً.

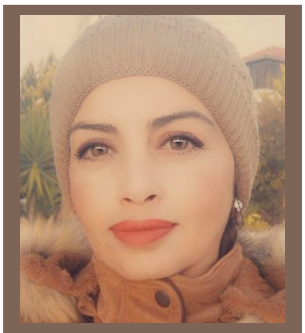

أ.غادة حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

7 أكتوبر يوم قيامة الكيان!

يبدو أنَّ تاريخ 7 أكتوبر ترك أثراً عميقاً في الكيان، فهو ليس مجرّد تاريخ عابر لحدثٍ عابر، هو فعليًّاً تاريخ الطوفان المزلزل الذي نسف أسطورة إسرائيل أمام الكون، تاريخ تعرَّى فيه هذا الكيان أمام الكون الذي كان على الدوام يظهر أمامه على أنه الضحية، 7 أكتوبر كشف عن الوجه الإجرامي لهذه الدولة المزيفة، وكشف وجوه أذناب هذا الكيان وعبيده من العرب، تاريخ قهر الجيش الذي لا يُقهر، تاريخ بداية النهاية، ولكل بداية نهاية، تاريخ انتصار الحق برغم شلال الدم النازف على أرض غزة الحبيبة، وكما قال الشاعر الكبير أحمد شوقي:

"وللحرية الحمراء بابٌ.. بكل يدٍ مضرجةٍ يدق"

فلا تعتقدوا أن كل هذه الدماء ستذهب هباءً، هذه هي دماء الحرية التي أسقطت أوسلو والسلطة، وأسقطت مشروع تقسيم فلسطين لدويلات، هذه الدماء أسقطت مشروع السلام المسموم الذي يُنادي به الساسة العبيد من العرب والغرب، لأن هذه الأرض لن تعمر إلا بأبناء الدم، أبناء القهر، أبناء الشهداء الذين ضحوا لتبقى أرضنا فلسطينيةً خالصة من الماء للماء.

تاريخ السابع من أكتوبر أصبح يشكل كابوساً للكيان، كابوساً يجعلهم يتلفتون حول أنفسهم بذعر وغضب وحقد، لدرجة انتفاض الساسة المهرجون في هذه الدويلة على اسم (مطعم) تم افتتاحه في مدينة الكرك الأردنية يحمل اسم (7 أكتوبر)؛ وكيف لا ينتفضون وهو تاريخ انتكاستهم التي ستخرجهم قريباً من هذه الأرض، تاريخ هزيمتهم وفضح كافة أكاذيبهم التي حاكوها منذ أكثر من 75 عاماً، تاريخ قلب الطاولة على رؤوسهم، فالعالم بأسره وسم هذه الدولة بأنها دولة إرهابية نازية دموية مخادعة، وتحركت الشعوب في أرجاء الأرض تُنادي بحرية فلسطين وتحريرها..

المهرج إيدي كوهين ترك الحرب المشتعلة، وهزيمتهم النكراء، وفضيحتهم المدوية، واعترض بكل ثقة على تسمية المطعم في الكرك؛ لأنه يعلم بأن كل البلاد العربية أصبحت ذليلةً أمام الكيان، خاضعةً له باستثناء شعب فلسطين، فأجبروا صاحب المطعم بإزالة اليافطة المكتوب عليها (7 أكتوبر)، لكنه ترك المكان خالياً، ليقوم الأحرار بتسميته وفق رؤيتهم، كأن يطلقوا عليه اسم (الطوفان)، أو (المثلث الأحمر)، أو (الملثم)، أو (حلل يا دويري).....الخ!

ولأن يوم 7 أكتوبر لم يكن كأي يوم منذ 75 عاماً، فسيبقى تاريخ البركان الذي انفجر في وجه الصهاية النازيين، سيحتفي بهذا التاريخ كل حر على وجه الأرض، سيخلده التاريخ على أنه يوم هزيمة إسرائيل التي لم تهزم أمام أحد إلا أمام مجموعة من الأحرار، أحبوا وطنهم حباً جماً، وسردوا حكاية عشقهم لهذا الوطن العظيم صباح السابع من أكتوبر المجيد.

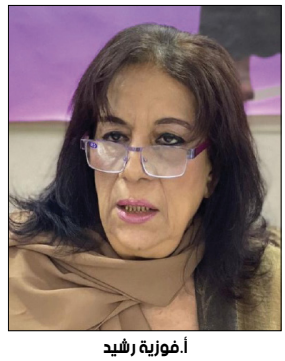

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

نحن لا نعرف تاريخنا وأهمية الاكتشافات في الجزيرة العربية

الجزء الأول

كانت الندوة التي استضافت د.عيد اليحيى (باحث وأنثربولوجي في تاريخ الجزيرة العربية الحضاري والإنساني، ومقدم برنامج «على خطى العرب» على قناة العربية)، ندوةً مُهمة أقامها (المعهد العالمي للتجديد العربي)، وكان عنوانها (رؤية جديدة عن الإنسان والاستيطان الحضاري في الجزيرة العربية في ضوء كشوفات د. عيد اليحيى)، وتكمن أهميتها فيما طرحه المحاضر من معلومات جديدة حول الكشوفات الأثرية واللغوية خلال 7 رحلات ميدانية قام بها وفريقه في الجزيرة العربية، وتمَّ توثيقها في برنامجه «على خطى العرب»، بما يُرشح تلك الكشوفات لتعيد قراءى تاريخ الجزيرة العربية، والمنطقة والعالم، القراءة الجديدة تُلقي الضوء الجديد على حضارات المنطقة العربية ككل.

كُنتُ مُنذ بداية رحلات الدكتور عيد اليحيى وبرنامجه من المتابعين له كل يوم جُمعة، ولا يزال البرنامج مُستمراً، وفيما هو يرتحل في جغرافيا الجزيرة العربية وآثارها المخفية في الحقب السابقة، حيث قطع 200 ألف كم داخل السعودية خلال 9 سنوات، كانت الكشوفات بدورها ترتحل معه ومع المشاهد، وهي كشوفاتٌ مُذهلة، في رحلة أقرب ما تكون إلى (الكشف الغرائبي) لكل ما هو ملغي وغامض في التاريخ القديم وآثاره، ليصل كما قال المحاضر نفسه إلى أن تاريخ الجزيرة العربية سحيقٌ جداً، ويحوي تُـراث عظيم يهم البشرية جميعاً، ويحل ألغازاً كثيرة، ويُعطي رؤيا جديدة عن الإنسان والاستيطان الحضاري، خاصةً أن علم الآثار علمٌ مُتجدِّد ومُتطوِّر.

د. عيد اليحيى أشار في محاضرته الاستكشافية الهامة إلى أنَّ «الجزيرة العربية هي الأقل حظاً من الدراسات، حتى داخل السعودية لم نقم بدراسات ميدانيَّة، والدراسات الاستشراقية لم تكن عميقة؛ لأنه في العقود الماضية لم تكن البيئة صالحةً للتقصِّي..».

ولكن من خلال رحلات د. عيد اليحيى الميدانيَّة، كشف عن نقوش هامَّة تعود إلى ما قبل عصر الكتابة، ونقوشٍ أخرى تتزامن مع عصر الكتابة، تلك النقوش تضع بين أيدي الباحثين وعلماء الآثار، والأنثربيولوجيين، وقارئي التاريخ معلومات جديدة ومختلفة ستُسهم في تغييرٍ النظرة إلى تاريخ المنطقة العربية كلها، بدءاً من تغيّر النظرة إلى تاريخ الجزيرة العربية، لتصل إلى بناء رؤية جديدة عن الإنسان والاستيطان الحضاري.

وهنا، لا بُدَّ من معرفة المنهجية التي عمل بها د. عيد اليحيى على خلفيَّة جديدة من التقصِّي لم يسبقه إليها أحد من الدارسين للجزيرة العربيَّة وتاريخها وآثارها، حتى من أبناءها أنفسهم وليس فقط المستشرقين الذين جاؤوا قبل قيام الدولة السعودية الثالثة، تلك المنهجية قائمةً على (علم الإنسان، وعلم الطوبوغرافيا، وعلم الآثار)، وهي التي أوصلت د. عيد اليحيى وفريقه إلى أقدم مستوطنة بشرية في العالم في الجزيرة العربية، وعمرها أكثر من مليون عام، حيث تمَّ كشف 117 نموذجاً لمليون مدفن حتى الآن، والمدافن كشفت عن طريق الأقمار الصناعيَّة، وهي مدافنٌ ضخمة، وتوقف العدّ الاستكشافي بعد الوصول إلى مليون مدفن مختلف كماً ونوعاً، وبأنماط غير مُتشابهة، من بينها المدفن المسماري (على شكل مسمار)،ويعود تاريخها إلى 8 آلاف سنة قبل الميلاد، أي قبل المدافن المسمارية في الحضارة السومرية.

ومن الحدود الجنوبية للسعودية وشمال

حضرموت، حتى وسط السعودية وشمالها، هناك عشرات الآلاف من تلك المدافن التي تتشابه، وتُثير التساؤلات حول كيفية التواصل بين من أنشأها في الحقب القديمة وما قبل الميلاد وقبل كتابة التاريخ!.

(مدافنُ صولجانية، وأخرى على شكل ثقب المفتاح، ومدافن هرمية، ومدافن مصطبية، وأخرى على شكل عجلة، ومنها مدافن تُشبه مدافن حضارة ديلمون، وأشكال ضخمة على شكل الأبراج السماوية، ومنها ما هو على شكل جيتار، وكلمة (جيتار) كلمة عربية من اجترار الصوت وغيرها من نماذج تصل كما قلنا إلى 117 نموذجاً.

كل تلك الأشكل والنماذج الضخمة لم يكن بالإمكان رؤيتها سابقاً إلا من خلال الأقمار الصناعية التي تمَّ استخدامها بعد الثورة العلمية في العقود الأخيرة.

ولكن على ماذا تدل تلك المدافن، وما هي القراءة التي أوصلت إلى رؤية جديدة في فهم تاريخ المنتطقة؟!

استكمالاً لمقال سابق حول تاريخ الجزيرة العربية والمكتشفات الحفرية واللغوية، جاء تعليق د. قصي التركي حول محاضرة د. عيد اليحيى توضيحاً أضاف بُعداً آخر للكشوفات الجديدة.

د. قصي التركي باحث عراقي، ورئيس وحدة الدراسات التاريخية والآثارية، وأستاذ الحضارات القديمة في حضارة بلاد الرافدين والخليج العربي، وله العديد من البحوث والدراسات الحفرية واللغوية، معتبراً د. عيد اليحيى قد (أسَّس مدرسةً جديدة) تتمثل في شخصه واهتمامه بتراث الأجداد، وتكمن أهمية الكشوفات أنها أوضحت الكثير من الأسرار والألغاز، حيث وضعنا أمام كمٍّ رهيب من الأنماط والرسومات والكتابة، وأنَّ المملكة العربية السعودية تشهد قفزةً نوعية حضارية وثقافية على كافة الأصعدة، ومنها الدراسات الخاصة بالآثار والحضارات القديمة، حيث تمَّ اكتشاف مئات الآلاف من المدافن ذات الأشكال والأحجام المختلفة، والتي تصل بأبعادها إلى مئات الأمتار، ووصلت أنماطها إلى ما يقرب من (120 نمط معماري)، ومن المتوقع أنها ستغيِّر الكثير من المعلومات حول تاريخ الجزيرة العربية والعالم بشكلٍ عام، وتاريخ وحضارة السعودية بشكلٍ خاص، من خلال الاستعانة بالتقنيات الحديثة والتصوير عن بُعد، واستخدام وسائل تكنولوجية حديثة، تمَّ التعرُّف على أماكن في قمم الجبال الواسعة، وهي أول اكتشافات يظفر بها الباحث د. عيد اليحيى في برنامج (على خطى العرب الموسم السابع).

المدافن الكثيرة المُكتشفة تُثير الجدل وتقطع الشك باليقين بأنَّ أرض الجزيرة العربية هي الموطن الأول للبشرية في المنطقة، بدلالة قدمها الموغل وأعدادها الهائلة، والتي تمَّ إحصاء ما يزيد على المليون منها، والأعداد في تزايد، وحيث رموز الحضارات القديمة المعروفة أعقبت تاريخ وجود تلك المدافن والقبور بآلاف السنين!

هذه المدافن المُكتشفة في السعودية تُعد اكتشافات مُذهلة ومُثيرة تستحق التأمل والدراسة؛ لأنها الأقدم بآلاف السنين من القبور والمدافن في الحضارات القديمة، التي تم اكتشافها حوالي 4200 قبل الميلاد، وهي المدافن المسمارية في بلاد الرافدين.

بالأبيض والأســـــود

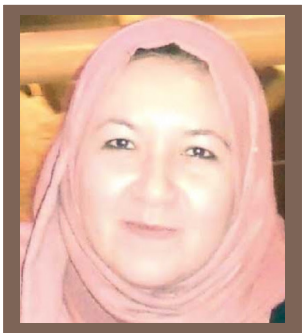

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

العابرون على المزاج

مزاج الإنسان حالات داخلية تتأثر بالكثير من العوامل والمنبهات لتتشكل صورة أعماقه، صورةً تحمل أثر ابتسامةً يفتح عينيه صباحاً فتشرق أمامه، أو كلمةً طيبة تزرع بداخله الطمأنينة والإقبال على الحياة، أو وخزةً مفاجئة من العابرين بيومياته تترك أثرها على ما يتوالى من حالاتٍ أخرى في سيرورته اليومية.

تبدأ الوخزة في بداية يومٍ عذري فتترك أثرها دون سابق إنذار، فحين يسمع أحدنا كلمات محبطة في بداياته، أو يصله اتصالٌ من شخصٍ يبث كلاماً مُحبطاً يشحنه بطاقة سلبية سترافقه على مدار الساعات القادمة، أما إذا تلقت أذنه الذواقة والحساسة كلاماً جميلاً وعبارات تدعو للتفاؤل والفرح فسيقضي يومه مشحوناً بطاقة إيجابية تجعله يقدم الكثير، وتغمره مشاعر الرضى والطمأنينة؛ فحواس الإنسان في مقدمتها الأذن لها دورٌ مهم في رسن معالم اليوم ومسار الفرد، وفي كثيرٍ من الأحيان تكون أسبق من العين، لذلك علينا ما استطعنا أن نختار مع من نستهل أوقاتنا؛ لأن البدايات لها أثرها وتأثيرها على أعماق الإنسان، فهي تلامس استعداداته وطاقته وإقباله على الحياة ككل بدايات الأمور، كبداية الحب.. بداية عمل.. بداية صداقة.. بداية شغفٍ ما..، وتكون دائماً العبرة بطبيعة النهايات، هل يصمد الإنسان بنفس الكينونة، ويحافظ على نفس النسخة منه؟ طبعاً لا؛ لأن طبيعة السلوك البشري هي المتغير في المكان والزمان، وكلنا يعرف العبارة التي تقول أنَّ القلب سُمي قلباً لتقلبه، تعبيرٌ مجازي؛ لأنه في الحقيقة القلب ليس سوى مُجرَّد عضلة مهمة تضخ الدم وتنبض دلالةً على الحياة، في حين كل المشاعر تنبع من الدماغ، فهو الوحيد الذي يحمل المعادلة بثوابتها ومتغيراتها، وهو الجهاز العصبي الذي يجب أن نعتني به ونرسل له الإشارات الإيجابية بقدر المستطاع في زمن المتغيرات الطارئة.

مزاجٌ مشحون بطاقة سلبية يعني نفسيةً محبطة، ومردودٌ يومي ضئيل في نشاط الفرد، وقد ينعكس ذلك أيضاً على تعامله مع المحيطين به ومزاجاً يحمل الإيجابية يعني النظر إلى نصف الكأس الممتلىء، وينعكس أيضاً هذا على التعامل مع الآخر، وعلى جوانب التفكير في تناول مختلف القضايا والأمور.

أ.فراس شربجي
كاتب ومحامي عربي

مشاريع الطاقة المتجددة في مصر

تعتبر جمهورية مصر العربية واحدة من الدول الرائدة عربياً وعالمياً في مجال الطاقة المتجددة وذلك لما لديها من موارد غنية وهائلة في هذا المجال من طاقة شمسية وحرارية وطاقة الرياح، وتسعى مصر لاستغلال هذه الموارد المتنوعة لتوليد الكهرباء في سعي منها لتلبية الحاجة المتزايدة للطاقة في البلاد.

انطلاقاً من وعي الدولة المصرية لأهمية التنوع في مصادر الطاقة قامت الحكومات المصرية المتعاقبة بزيادة الاعتمادات المخصصة للانتقال للطاقة المتجددة في موازناتها الأخيرة وأطلقت الاستراتيجية المتكاملة للطاقة الجديدة والمتجددة 2035. تضع هذه الاستراتيجية رؤية طموحة تستهدف زيادة في نسبة الطاقة المتجددة والجديدة لتصل إلى 42 ٪ من إجمالي حجم الطاقة المنتجة في البلاد بحلول عام 2035، وتسعى مصر إلى زيادة هذه النسبة من خلال مشروعات مختلفة في مجالات الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والطاقة النووية.

مشاريع الطاقة الشمسية:

محطة محولات بنبان: تعتبر محطة محولات بنبان في أسوان أبرز مشاريع الطاقة الشمسية في مصر، بل ويمكن اعتبارها واحدة من أكبر المحطات من نوعها في العالم بقدرة انتاجية تبلغ 1465 ميجاواط، وتم افتتاح المحطة في يوليو 2018 بتكلفة إجمالية بلغت حوالي ال 2 مليار دولار، وقد تم توسيع المحطة نهاية العام 2021 من خلال افتتاح محطة محولات بنبان 3 بهدف توسيع المحطة من جهد (220/22) لتصبح (500/22). نالت هذه المحطة الجائزة السنوية لمجموعة البنك الدولي في عام 2019 كأفضل المشروعات التي ساهم البنك في تمويلها تميزاً على مستوى العالم.

بالإضافة إلى محطة بنبان تقوم مصر بتطوير عدة مشروعات طاقة شمسية بالتعاون بين القطاعين العام والخاص بقدرات إنتاجية تصل إلى ما يتجاوز 700 ميجاواط.

مشاريع طاقة الرياح:

محطة الرياح بجبل الزيت: تم إنشاء محطة الرياح بجبل الزيت في عام 2018 بقدرة إنتاجية بلغت نحو 580 ميجاواط، ويعتبر المشروع من المحطات الرائدة في العالم وقد فاز المشروع بجائزة خاصة كأفضل الأعمال الإنشائية في العالم لعام 2022 وفق تصنيف مؤسسة أي إن آر الأمريكية العالمية.

مزرعة رياح الزعفرانة: تقع المحطة في مدينة رأس غارب التابعة لمحافظة البحر الأحمر وتعد من أوائل المزارع التي تم إنشاؤها لإنتاج الطاقة الكهربائية من الرياح في مصر، وتبلغ مساحة المحطة نحو 120 كيلو متر مربع تنتج حوالي 545 ميجاواط من خلال نحو 700 توربينة أنشأت على 8 مراحل بدايةً من عام 2010 ويمثل إجمالي إنتاج المحطة حوالي ثلث إنتاج السد العالي من طاقة الكهرباء.

بالإضافة إلى المحطتين السابقتين يجري العمل على تطوير عدة مشروعات لطاقة الرياح في خليج السويس بالتعاون بين القطاعين الخاص والحكومي وبقدرة إنتاجية تصل إلى نحو 2800 ميجاواط.

مشاريع الطاقة النووية:

بالتعاون مع منظمة الطاقة النووية الروسية وشركة روس أتوم وتحت إشراف منظمة الطاقة النووية الدولية يجري العمل على إنشاء محطة الضبعة النووية بمحافظة مطروح والتي تتضمن بناء 4 مفاعلات نووية من الجيل الثالث المطور الذي يتميز بأعلى درجات الأمان عالمياً وبكلفة تقديرية تبلغ أكثر من 28 مليار دولار، ومن المتوقع انتهاء المشروع بحلول عام 2034 ليكون قادراً على إنتاج حوالي 1200 ميجاواط لكل محطة من مفاعلات الماء المضغوط في المحطة، و تعتبر مفاعلات الماء المضغوط واحدة من أكثر المفاعلات النووية انتشاراً على مستوى العالم.

من خلال المشاريع المتعددة السابقة سعت مصر للالتفات إلى أهمية الطاقة المتجددة وبذلت جهوداً كبيرة لاستغلا مواردها في هذا المجال وتعزيز استقلاليها في مجال الطاقة وتقليل اعتمادها على مستوردات النفط والغاز، ومن خلال استكمال المشاريع المزمع إنشاؤها وعلى راسها محطة الضبعة النووية بالإضافة إلى المشاريع المستكملة والتي دخلت مرحلة الإنتاج تجهد مصر لتعزيز اعتمادها على مصادر الطاقة المتجددة لتأمين احتياجاتها من الطاقة. هذه الجهود جعلت مصر تتقدم 10 مراكز في ترتيب مؤشر جاذبية الدول في قطاع الطاقة المتجددة لتصبح في المركز 29 عالمياً نهاية العام 2022 مقارنةً بالمرتبة 39 التي كانت تتبوأها في نهاية عام 2015.

الرحالة والمستكشف مصطفى الأزمـــوري.

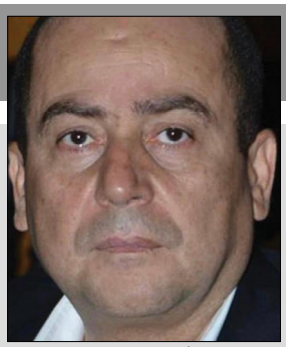

أ.محمد زيتوني
صحفي من المغرب

يُعتبر أول إفريقي ومغاربي يصل إلى العالم الجديد (أمريكا) ضمن رحلة استكشافية انطلقت من البرتغال، متجهةً نحو ما يُسمى اليوم بأمريكا الشمالية.

ولد مصطفى بمدينة أزمور المغربية الموجودة بإقليم دكالة، وتربى على يد عائلة برتغالية، حيث كانت البرتغال قوةً كبرى، والتي ستحتل عدداً من الشواطئ المغربية، كأزمور، و(مازكان) التي تُسمى اليوم بالجديدة، و(موكادور) وتسمى اليوم بالصويرة.

شارك الأزموري -الذي يُعتبر أول مستكشف إفريقي- ضمن حملة بانفيلو دي نافراييز (panfilo de narvaez) الاستكشافية إلى ما تُسمى اليوم الولايات المتحدة الأمريكية، وبالضبط منطقة فلوريدا، ويرتبط اسمه باكتشاف واحتلال إسبانيا لأمريكا الشمالية.

فمن هو هذا الرحالة المستكشف الكبير الذي تناسته العديد من الدراسات والاعترافات، وخاصةً دراسات موطنه الأم المغرب الأقصى، والدراسات العربية والإسلامية؟

اسمه الحقيقي سعيد بن حدو، ولد سنة 1500 في أزمور غرب المغرب، ويُعتبر أول شمال أفريقي وعربي يصل إلى الأرض التي ستصبح الولايات المتحدة الأمريكية بعد فترة تزيد عن مائتي سنة.

تؤكد بعض الدراسات أنه بيع بسبب بشرته السوداء بسوق الرقيق؛ إثر مجاعة 1520/ 1521 التي عرفها المغرب، لينضم بسبب ذكائه الخارق وتمكنه من ضبط اللغات الأجنبية إلى أول حملة إلى ما تُسمى الآن بفلوريدا جنوب شرق أمريكا سنة 1527، برفقة أربعمائة رجل، تحت قيادة المستكشف ألفار نونييز كابيزازي فاكا، وكان الأزموري واحداً من الأربعة الناجين من الجوع والعطش والمرض وسهام الهنود الحمر.

تمكن من ضبط والتمكن من لغة الهنود الحمر، وأصبح مترجماً بارعاً بين الآيبيريين والسكان الأصليين، مما جعله يتبوأ مكانةً مرموقة، كما أصبح يُقدم علاجاً وأدويةً طبية للقبائل الهندية عن طريق الطب الإسلامي الذي كان بارعاً فيه، حيث كان يجعل على رأسه ريش البوم الذي يرمز لبعض قبائل الهنود إلى الموت والزوال، حيث اتهموه بالسحر الأسود، مما كان سبباً رئيسياً في قتله.

شيدت له أمريكا تمثالاً ضخماً في مدينة سانديغو، وأرشيفاً غنياً في مكتبة الكابتول، اعترافاً منها بعظمة هذا الرجل.

في حين لا يوجد له أيَّ اعترافٍ أو تكريم لا في مسقط رأسه، ولا في البرتغال، ولا في إفريقيا، ولا في العالم العربي، ما دامت شخصيته تجمع بين الأصول المغربية والأفريقية والعربية.

إن ثقافة الاعتراف لا تُكرِّم فقط الشخصيات الكبرى التي لعبت دوراً مرموقاً في التاريخ، بل تُحفز الأجيال المتتالية على الاعتزاز بأجدادها وما أنجزوه، والعمل على السير نحو التقدم والإبداع.

كذلك وجب التذكير أن كثيراً من المسلمين الأندلسيين، مغاربة، موريين وعـرب، الذين لم يطيقوا العيش تحت وطـأة الكنيسة ومحاكم التفتيش في شبه جزيرة إيبيريا بعد سقوط الأندلس، فضلوا المشاركة في الحملات الاستكشافية نحو المجهول، ولعبوا دوراً كبيراً في اكتشاف العالم الجديد، وساهموا في بناء حضارات جديدة على امتداد القارة الأمريكية من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها، لكنَّ التاريخ يكتبه المنتصرون.

أ.خالد الحديدي
كاتب مصري

أسئلة اليوم تعرف غداً
طه حسين والأسئلة الصعبة نموذجا

السؤال له أهميته القصوى في القراءات الفلسفية الحديثة والمعاصرة. لأجل ذلك حاولنا من خلال هذه المقالة أن نتوقف لدى المحاور الكبرى في التجربة الفكرية والأدبية لعميد الأدب الدكتور طه حسين، حيث اتضح أن العمود الفقري لتجربته سيكون ممثلا أساسا في تلك الأسئلة التي طرحها على التراث، والأدب، ومصير الأمة الذي يشكل الأدب والثقافة أحد أوجهه، لأن السؤال مهم جدا في الحياة الأدبية لأجل ذلك فإن الإجابة تظل متاحة أمام الجميع ليساهم بها.

كل نهضة حضارية حتى يتم تحقيقها، يجدر بها أن تكون قادرة على طرح أسئلتها الخاصة بموقفها من ماضي سبقها أو حاضر يلازمها أو مستقبل متربص بها، تلك الأسئلة هي في حقيقة الأمر بمثابة إشكاليات عالقة، تكون الإجابة عنها أو الإشتغال على تقديم الإجابة اللازمة لذلك، هي عبارة عن الإنخراط في قضايا الزمان والمكان الذي تسهم مباشرة في التأسيس للتوجهات الجديدة لميلاد فجر أمة عانت طويلا من التخلف.

(السؤال) إذا هو المفتاح، لأجل ذلك سأعتبر أن طه حسين في الحقيقة إذا أردنا أن نتأمل إسهاماته الفكرية والأدبية والتاريخية وقراءاته الثقافية ضمن مشهد موحد، يكون بمثابة القاسم المشترك، سنقول أنه كان صاحب أسئلة صعبة، قد تصل أحيانا أن تكون صادمة ذلك لا لشيء، فقط لأن الذهن العربي الإسلامي، استكان إلى قناعات بعينها وتعودها وباتت يقينا مطلقا لا يقبل المراجعة أو النقاش، وتحوّل معها المشهد الحضاري، إلى شكل من الممارسات التقليدية التي تمرر عبر التلقين، وصارت نوعا من السلوكيات التي تدور في فلك المسلمات.

منجزات العصور الأولى

إن طه حسين برع في طرح أسئلة صادمة حيال هذا الواقع، حيث كان يعمد باستمرار إلى تقديم وجهة نظره من تلك المسألة أو شبيهتها، وفق أسئلة تعبر عن شحنة من الحيرة والإرتباك حيال القضية محل المعالجة التي تقتضي إجابة فورية، غير أن (السؤال) يتطلب من الأمة وعلمائها بذل مزيد من الجهد والتفكير المعمق إما للدفاع عن وضع لا يراد تغييره وبالتالي إسكات هذا اللسان. وإدراك حجم المسؤولية التي يجدر أن يتحملها الجميع، وبذلك ينبغي أن تتحرك الأقلام للبحث والتثبت وتقديم الأجوبة اللازمة في كلتا الحالين.

طه حسين طرح أسئلة على التراث، حيث شملت الأدب الجاهلي والتاريخ الإسلامي والآداب اللاحقة وهناك أيضا أسئلة ستبلغ حدا من الجرأة طرح بعضها على المسلمات الحميمية المتعلقة بالنص الديني، وإذا كانت تلك المضامين محل الإستفهام قد ارتبطت بالماضي، فإن الحاضر أيضا تمت مواجهته بالعديد من الأسئلة، ستنصرف إلى طبيعة الأدب الذي تشهده الأمة العربية ومن ثم وظيفته، ويأتي سؤال التجديد ملحا كذلك، دون أن ننسى أسئلة تبني خيار التوجه العقلاني. إنه الحلم الكبير لصناعة حضارة، وبالتالي تبني تجديد المؤسسات الفاعلة في الأمة كجامعة الأزهر، ومؤسسات التربية والتعليم، وإعادة النظر في أساليب التدريس والأخذ بمبدأ الإنفتاح على بقية الأمم.

تلك الأسئلة التي صاحبت مشروع طه حسين خلال رحلة انجازاته الفكرية والأدبية، قد تأتي صريحة ومباشرة، وقد ترد مضمرة تفهم في خلال سياق الكلام، تدلل عليها تلك الحيرة التي توشك أن ترسم الحسرة على مآلات الأمة وتخبطها في التخلف إنما تكمن الأهمية في (السؤال)، من جهة إثارته لإشكالية عالقة أو نفضه الغبار عن إشكالية تم فحصها في عجل وكل ذلك يأتي متجذرا في اللحظة الراهنة مرتبطا بقضايا الأمة وأزماتها المتشعبة.

أسئلة ما كان: إن ما كان. يتعلق بماضي الأمة العربية الإسلامية الذي يزخر برصيد من التراث المكتوب، الموزع على شتى المجالات المعرفية والفنية، ولأن الموقف من استخدام هذا التراث تفاوتت بخصوصه الآراء بين من سيتبنى آرائه ومضامينه ويستميت في الدفاع عنها بغرض الأخذ بهذا الموروث مطلقا لخدمة العصر الراهن، تحت مبررات عديدة، وأن ذلك وحده كفيل بالنهوض بأحوال الأمة بل أن حال الأمة بالتالي لا يصلح إلا بما صلح به حال الأوائل: وإذا ظهر ما يتعارض مع ما ذهب إليه هذا الفريق، فإن المشكلة تكمن في الواقع الذي لم يستجب لهذا التراث الفائق مقابل الواقع المأزوم. في حين سيأتي التوجه الثاني ليضع مسافة بينه وبين التراث، ويحاول فهم هذا التراث القديم وفق حاجات الراهن، وبذلك سيضع هذا التراث أمام المساءلة وعدم التسليم. إن الأمر سيكون أقرب إلى خلق نظرة واقعية تنطلق من مسلمات عقلانية مفادها أن القدماء اجتهدوا وفق ما اقتضته إشكاليات عصرهم والمحدثون كذلك لهم أن يبذلوا المساعي ذاتها وفق ما يخدم عصرهم واشكاليات هذا العصر.

وما زال للحديث بقية...

أ.ألفة بن سحبون
صحفية تونسية

القيروان تودع شاعرها محمد الغزي

ودّعت القيروان أحد أهم شعراءها وأدبائها محمد الغزي الذي توفي يوم الثامن عشر من جانفي 2024، وكان الشاعر والكاتب والناقد التونسي معروف بشعره ذي الصبغة الصوفية والثري بالصور المستمدة من عالم الطفولة.

ولد محم الغزي في 24 من فيفري سنة 1949 في القيروان، حيث أتم تعليمه الابتدائي والثانوي وتحصل على الأستاذية في الأدب العربي سنة 1973 وشهادة التأهيل الجامعي سنة 2008 وهي تعادل دكتوراة دولة.

ودرّس محمد الغزي الأدب العربي في الجامعات التونسية بالاضافة الى جامعة نزوى بعمان كما ساهم في إثراء الساحة الأدبية والفكرية طيلة عقود من الزمن، وقد أصدر العديد من الكتب الشعرية على غرار «وما أكثر ما أعطى،ما أقل ما أخذت» و «سليل الماء» و«كتاب الماء،كتاب الجمر».

كما تميز الشاعر والأديب التونسي الكبير محمد الغزي في كتابة القصص القصيرة الموجهة للأطفال منها «رسالة إلى الشتاء» التي فازت بجائزة أفضل كتاب تونسي للطفل في معرض صفاقس لكتاب الطفل سنة 2013.

كما نال عدة جوائز أدبية في تونس وخارجها لعلّ أبرزها جائزة أبي القاسم الشابي سنة 1999 وجائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب سنة 2015 وجائزة الإبداع العربي بالشارقة سنة 2000. كما أعلن قبل رحيله بساعات عن صدور ديوانه الجديد «الجبال أجدادي الأنهار إخوتي».

رحل محمد الغزي وترك لوعة في نفوس أصدقائه ومحبيه وكل من عرفه في تونس وخارجها، وقد نعاه الشاعر الحسين الجبيلي بقصيدة قال في مطلعها «سافر كما يسافر الحلم عند انبلاج الصباح وكما تهاجر الطيور إلى حيث يحملها الرجاء».

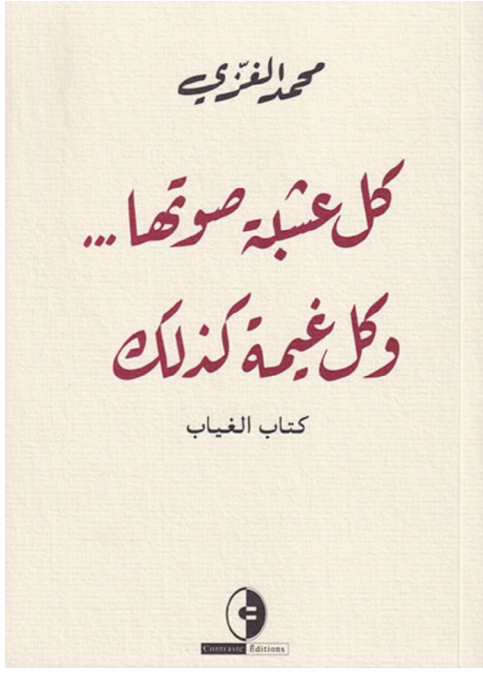

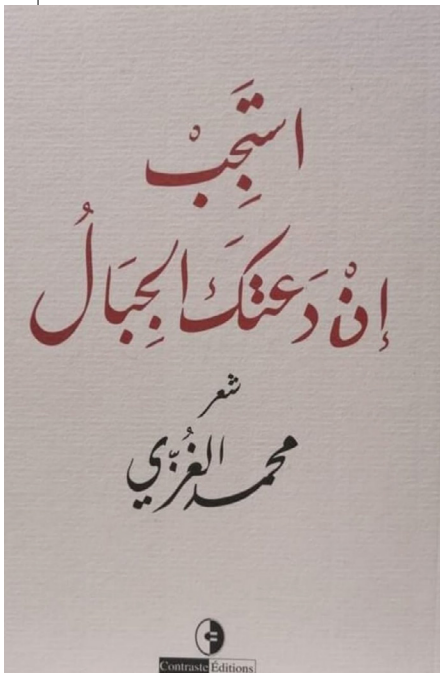

كتب محمد الغزي في الشعر والنقد والمسرح وأدب الأطفال، إلاّ أنه كان أكثر تعلّقا بالشعر، كما ظل يتحسّر على تراجع قرّاء الشعر واصفا أن ما يعيشه هذا الجنس الأدبي هو حالة من القطيعة من قبل القرّاء سببها أن كتابة القصيدة الجديدة لم تعد موجّهة للعموم وبالتالي أقصت كل من لا يملك ثقافة شعرية.

وقد أجمع العديد من الشعراء والأدباء العرب عن اعجابهم بشعر محمد الغزي حيث قال عنه الشاعر اليمني الراحل عبد العزيز المقالح إنّ «كلّ بيت من شعره يحمل شحنة عميقة ومكثّفة من الدلالات الصوفيّة، وينقل القارئ إلى عالم يقترب ليبتعد ويبتعد ليقترب...عالم يتطوّر من الداخل... ترتجف فيه النفوس وتقف حائرة متأمّلة تزجي المدائح وتواصل الأسفار والاشتعال».

رحل محمد الغزي شاعر القيروان ومجدّد القصيدة التونسيّة ولكنه ترك إرثا ثقافيا وأدبيا وشعرا لن يموت من بعده وقد كانت هذه اخر كلماته قبل أن يفارق هذه الحياة «لا شواهد للغرباء، لا زهور لكلّ الذين قضوا في الطريق، مقابر باتت مياه البحار، وباتت توابيت هذي القوارب».

نظرية الإمامة الإلهية لأهل البيت: من الشورى إلى الحكم الوراثي

القسم الثالث والأخير

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ
ومختص في علوم البيانات

انحصار الإمامة في ذرية الحسين

واختلف الشيعة الأوائل في امتداد الإمامة في البيتين الحسني أو الحسيني، فقال بعضهم كالجارودية: إن حديث الثقلين يشمل الجميع. وبنوا نظريتهم في جواز الإمامة في أبناء الحسن والحسين على ذلك الحديث. وفضل بعضهم أبناءَ الحسن على أولاد الحسين، وذهبوا الى كون المهدي المنتظر منهم. فيما قام فريق ثالث بحصر الإمامة في ذرية الحسين فقط دون دليل ظاهر. وقد ادعى هشام بن سالم الجواليقي انه سأل الإمام الصادق: كيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن؟.. فقال: «إن الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل سنة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين، ألا ترى انهما شريكين في النبوة كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة». ولكن الشيعة ظلوا يتساءلون عن سر حصر الإمامة في ذرية الحسين مع قيام أبناء الحسن بقيادة الشيعة عمليا وتفجيرهم للثورات المختلفة هنا وهناك. وكان عبد الله بن الحسن بن الحسن ينكر حصر الإمامة في البيت الحسيني، ويقول مستنكرا: «كيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون الحسن وهما سيدا شباب أهل الجنة؟! وهما في الفضل سواء، إلا ان للحسن على الحسين فضلا بالكبر، وكان الواجب أن تكون الإمامة إذن في الأفضل».

الوراثة العمودية

وإضافة الى ذلك قال الامامية بامتداد الإمامة في أولاد الحسين بصورة عمودية حتى قيام الساعة، وذلك في الأكبر فالأكبر، وعدم جواز انتقالها الى أخ أو ابن أخ، أو عم أو ابن عم. وقد روى الكليني والصدوق والمفيد والطوسي أحاديث عن الإمام الصادق تشير الى قانون الوراثة العمودية وامتداد الإمامة في الأعقاب وأعقاب الأعقاب، هكذا أبداً الى يوم القيامة.

استمرار الإمامة الى يوم القيامة

وبعد سقوط نظرية الشورى، عند فلاسفة نظرية الإمامة الإلهية، كطريق لانتخاب الإمام، كان لا بد أن تمتد هذه النظرية من يوم وفاة الرسول الأعظم (ص) الى يوم القيامة، ولا تتحدد في فترة معينة. ومن هنا قال هشام بن الحكم في حواره مع ضرار: «لا بد من أن يكون في كل زمان قائم بهذه الصفة (العصمة) الى أن تقوم الساعة». وروى أبو بصير عن الإمام الباقر أن الإمامة في ولد علي وفاطمة الى أن تقوم الساعة». وروى إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله الصادق: «.. كلما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماما».

وفي الحقيقة لم تكن هناك قائمة مسبقة بأسماء الأئمة القادمين، وإنما كانت هذه القضية متروكة للزمن، وهناك أحاديث عديدة تقول: إن الأئمة لم يكونوا يعرفون بخلفهم من قبل، وانهم كانوا يعلمون بذلك في اللحظات الأخيرة من حياتهم، حيث يروي الصفار عن الإمام الصادق انه قال: «إن الإمام السابق لا يموت حتى يعلمه الله الى من يوصي، و إن الإمام التالي يعرف إمامته في آخر دقيقة من حياة الأول».

ونظرا لعدم وجود قائمة مسبقة بأسماء الأئمة، معدة من قبل، فقد كانت قضية معرفة هوية الإمام الجديد تعتبر قضية هامة عند الامامية. وكانوا يسألون الأئمة

دائما عن مواصفات الأئمة القادمين، وكـان الأئمة يجيبونهم بالعلامات لا الأسماء، كالسكينة والوقار والعلم والكبر والوصية. وكثيراً ما كان الأئمة يرفضون إخبارهم بذلك. وهناك أحاديث كثيرة تصرح بإمكانية جهل الشيعة بالإمام، وترسم لهم الموقف في ذلك الظرف، كالتمسك بالأول حتى يستبين الآخر.

وقد روى الكليني والصدوق والمفيد حديثا عن عيسى بن عبد الله العلوي العمري عن أبـى عبد الله جعفر بن محمد، قال قلت له: «جعلت فداك: إن كان كونٌ ولا أراني الله يومك فبمن أأتـم؟ قـال: قـال فـأومـأ الـى موسى، فقلت: فإن مضى موسى فبمن أأتم؟.. قال: بولده. قلت فان مضى ولده وترك أخا كبيرا وابنا صغيرا فبمن أأتم؟.. قال: بولده، ثم هكذا أبدا، قلت: فان أنا لم اعرفه ولم اعرف موضعه فما اصنع؟.. قال: تقول: اللهم إني أتولى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي، فان ذلك يجزئك».

سرية نظرية الإمامة

إن نظرية الإمامة الإلهية القائمة على العصمة والنص، لم تكن شائعة ومعروفة في أوساط الشيعة أو أهل البيت أنفسهم في القرن الأول الهجري، ولم تكن لها رائحة في المدينة، وإنما بدأت تدب تحت الأرض في الكوفة في بداية القرن الثاني، وكان المتكلمون الذين ابتدعوها يلفونها بستار من التقية والكتمان. وبما أن الأئمة من أهل البيت كانوا ينفون نظرية الإمامة الالهية وينفون علمهم بالغيب، فقد أطلق المتكلمون الإماميون على هذه الحالة اسم «التقية». وذلك لكي يفسروا ظاهرة التناقض بين أقوال الأئمة وسيرتهم العلنية القائمة على الشورى والعلم الطبيعي، وبين دعوى «الإمامة الإلهية القائمة على النص والتعيين والعلم الإلهي الغيبي»، والتي كان ينسبها الاماميون الى أهل البيت سراً.

في الكلام اللّامباح

لعبة الأمكنة

أ.حياة الرايس
شاعرة وروائية تونسية
مقيمة بفرنسا

أكتب لك من المدينة التي جمعتنا يوماً صدفة، وأتساءل هل هي التي تفرقنا اليوم صدفةً أيضا؟

هل هي صدفة أن أضع حقائبي في نفس الغرفة التي أعددتَ فيها منذ قليل حقائبك وسافرت؟ هل تكون حقائبنا حلّت ورحلت في نفس المطار، وفي نفس اليوم؟ ونحن نعدّ لنفس المفاجأة؟ أن آتيك فجأةً ودون سابق إنـذار، وأن تسافر لي دون أن تُهاتفني أو تُعلمني بمجيئك؟ أهي لعبة الأمكنة؟

أحضر فتغيب

تصل فأرحل؟

هل قرّر المكان أن لا يكون لنا معاً هذه المرة؟ بعدما رتّـب لنا لقاءنا الأول ذات يوم في ذات المدينة؟ لكي يبقى الهوى هكذا معلقاً بين حقيبتين، في اتجاهين مُتعاكسين يحملهما نفس الشوق.

التقينا ذات يوم، ولمّا أيقنا أنَ الصدفة صنيعة هوانا والمكان بدعتها افترقنا.

نزلت بمدينة ماتت تحت قدمي لمّا خلت منك ...بعدما كانت نبض هوانا....

رحلتَ وتركت مفتاح الشقة التي أحرجها غيابك....

عندما أدرتُ المفتاح ودخلت، كان كلّ شئ في مكانه... كل شئ مرتباً... كأنك لم تلمس الأشياء بعدي، كأنّك لم تستعملها...

غاظني حرصك على محو حضورك، لكن وجدت فيه وجهاً من محبّة... كأنك تترك رسالةً على الطاولة لتقول لي: "إنك لم تسكنها يوماً بعدي، وإنك لم تكن موجوداً إذا لم أكن"

وقفتُ بالعتبة والمفتاح بيدي، وقد أُغلق علي... كأنما أُوصد الباب أمامي، لا خلفي...

غيابك يُغلق أبواب الفرح التي كانت تتزاحم على عتبتك، والقلب الـذي شرع مصراعيه لاحتوائك قد اخترقته الرياح من كل جهة، وبعثرت اتجاهه، واحتار في مقامه بأرضٍ لم تعد قبلته.

كان المكان صامتاً، وغيابك ثرثاراً... كانت الستائر كلها مسدلة، كأنما تُطبق علي وسط دائرة كُنتَ محورها....

عبثاً تُحاول أن تطمس حضورك، فأنت لا تتوقع حضوري لكي تترك لي آثارك في كل ركنٍ، وفي كل جزئية....

أنت الآن في المدينة التى غادرتُها... في شقتي... تبحث عنِي في كل رائحة، في كل هبة نسمة... ولا تجدني

وأنا هنا أجول بين جدران بيتك وغرفتك التي تُناديني وتسلمني إلـى بعضها... والذكريات تهمس في أذني وتسير بي إلى كُل ركنٍ وكل فرحٍ عشناه معاً...

من مسافات الغياب، ومن عمق الصّمت، وبـرودة الحيطان أُرهف السمع إلى دقات ساعةٍ تجذبني نحو السرير... أتجه نحوها... أرفع الغطاء... أرفع المخدة... إنها ساعتك، وإنها خفقات نبضك...

هل هي لعبة أزمنة أيضاً؟

د. يوسف عزيزي

من الماء إلى الماء لا تستكين

أحوازي يهمس في أذن غزة

تجاوزت نفسي
تحديت روحي المنهكة
تجاوزت عروش المحال
وتاريخي المنهدل
نخرت البحور ورفضت الذهول
التقيت النسور
وتحممت بعطر الرصاص
ولم تنحن
عبرت الدماء ولم تنكسر
وأنت من الماء إلى الماء
كالسندباد

لا تستكن
فلا تصمد في وجهك
صخور الأعالي
ولاسمك قرش
فقد أصبح اسمك الآن فخرا لنا
ونبراس قوم
كاد أن يندثر
والآن تزهو «العين»
في مياه المحيط
و«الراء» للتحرير والأهرام
يعشق

و«الباء» بيتي بعته دون ثمن
وقد بات اسمك الآن كالمطرقة
يطرق أبواب السلام
في مسقطي
ولا ترتض
مساءات قومي بغيم غشيم
ولا الثائرون بصوت دميم
وقد قالها عميد الشباب
فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات تغيظ العدى

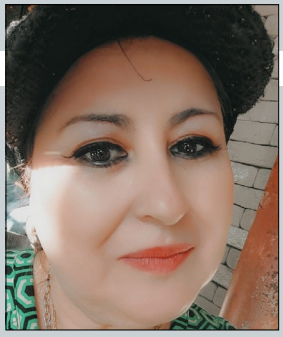

د. أمال صالح

لون الشمس

ينبثق من لون الشمس
الوقت
يحتل مجاز الكلمات
حين يخوننا المعنى
قلبي يقفز لرؤية وردة
يهديني إياها مطر
في فناء بيتنا
كانت كرمة
تشبه أحلام اليقظة
حين يعتلي الحنين

ويعطر الزمن المنبثق من الشمس
لا أشبه كرات الثلج
مهما كانت جميلة
لا أشبه العلاقات الباردة
تقتل فينا الشغف
أنا أشبه خيوط الشمس
لوحة في زاوية ركن دافىء
حديقة تعامل العصافير بلطف
تهديهم غصونا وأفياء
أشبه رائحة الخبز

لازالت يد أبي عالقة به
أشبه محبة تتسلل لتبرىء قلبا
باغتته الأعاصير
ولا زال ينبض
لا زال يحلم
بكلمات نسجتها خيوط الشمس

في القلب غزة

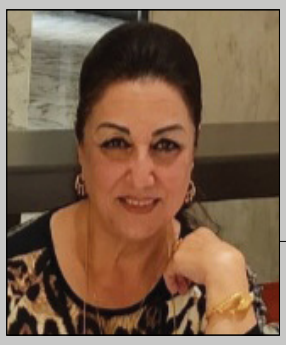

د. ابتسام الصمادي

أنا
سوريةٌ من غزة القسام جئتْ
من أين أنت؟
من أي آلاء هبطت؟
من أي عهدٍ أو مكان؟
حتى تهيبكَ الزمان
(فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)؟!
كوفيةٌ
مرصوفة كالعاديات
صبّاحة كبزوغ وجهكَ في الصلاة
ماذا فعلت ؟ وأنت تقترف الحياة؟
ماذا فعلت لهم سوى
أسقطتَ آخر سترهم
فبدوا عُراة
ماذا فعلتم يا أبابيل القيامة؟!
ربعَ الكفاف الحمر ،
ربع الكمام السودِ
رُفّاع النشامىَ
صرنا نذيب بشاينا قرص الكرامة
نتذوق الطعم النقي
وبنكهة العز الشهي
عادلتُمُ الأقطابَ ، والميزان فن
لا عدل غير السيف في لغة المحن

كل المعاني لا تقدم نسخةً
بدلاً لضائع عن وطن
ماذا فعلتم عند منعطف العزيمة ؟
أقسمتُمُ
وقصمتمُ ظهر الهزيمة
الصفرُ صفرٌ لو تضاعف عدّه
أعطيتموه من المسافة قيمة
للقول قامته هنا والفعل ما قال المكان
هي غزة في القلب ؟ في «جفن الردى»؟
خسىء الردى
من قبل أن كان الردى كانت وكان
رسّمْ حدود الجرح في أمدائها
أرّخ سلام الذبح في أشلائها
غيّر شهور العام في عنوانها
تشرين أبدله إلى طوفانها
أمم عصافير البراري
ومؤشر الإعصار
وأعلن التوقيت والتثبيت
والتقويم والترقيم والتنقيط
والتفقيط
منذ الآنَ مختلف السمات
وأعلن بأن العشق أوله لنا

وبأن آخره بنا
حتى فناء الكائنات
أنت العبور الى الحياة
لن ينسى نيلٌ أننا يوماً عطشنا دونه
أو ينسى معبر أرضنا كيف انحصرنا ضمنه
زيت الخليج على الملا
لا لتر يسعف أمة الجرحى ولا
وسيكتب التاريخُ عن جند العرب
عن نصف مليار وما أحد تجرأ واقترب
وسيكتب التاريخ عن دول
من الإسلام صهينها الطرب
وسيكتب التاريخ عن
أطفال غزة كيف من قصف أُبيدوا ،كيف ماتوا من سغب
وحضارة الإنسان تشكو من عطب
وعصابة الكون التي انكشفت على هام السَحب
وسيكتب التاريخ غزة هاشم
غيثت بأكفانٍ رهاف في العُلب
والكلُّ آزرَ بالمنابر والخُطب
ودم الطفولة للركب
ولوحدنا يوماً تُركنا في العراءِ
نوّثق الأسماء فوق زنودِهم

كيما نميزهم إرب
فلترحلوا
وخذوا قطاطَكُمَ السمان
ولتربطوا ذلّ الحقائب والهوان
فحصانكم خسر الرهان
فلترحلوا أنّى أتيتم
فكّوا عن الماء الدماء أما اكتفيتمْ
ما ارتويتم
من دمانا؟!
هاكم حوائجكم، وزفت البحر،كف الغدر لوثتم هوانا
وخذوا العداوة، حمأة التاريخ،
حلّوا عن سمانا
أو
فاستريحوا نحن مَنْ يأتي ومَنْ جاسَ وداسْ
أعناقكم
بالشبشب المفتوح وال(آ دي داس)
آتون لا دمعٌ ولا من يحزنون
من آية الأنفاق والليمون والزيتون واللطرون ،أو (ما يسْطرون)
عَلَمُ العروبة لو تنكّس في الذرى
اليومَ غزّيٌ
ومرفوعٌ
ومفتوحٌ على ألق الجنون

تأبين الذاكرة المفقودة
رحيل كتبي تلاشت هويته

د. علي زين العابدين الحسيني
أديب وكاتب مصري

في زاوية هادئة من ذاكرتي، تراقصت ذكريات شخص غامض رحل دون أن تدرك الحروف موعد وداعه، أصبح اسمه لغزاً ضاع في طيات الزمن، ورحيله كان كتشكيلة من الظلال المتناغمة، تناثرت صفحاته الخفية في فضاء الحياة، تاركةً أثراً لا يُسمع إلّا بلغة الصمت.

يبقى هذا الشخص الغائب في هذا الغموض من دون أن يُدرك وداعه حكاية قصيرة تتسلل بين حروف اللحظات، وتنساب كالريح مغمورةً بسرّ الرحيل الذي ترك في نفسي أشجاناً تحتاج إلى فكّ رموزها.

يرقد الحنين في أعماق أروقة مكتبة «البابي الحلبي» الهادئة بحي الأزهر بين صفحات الكتب في قصة عامل المكتبة الذي رحل دون أن يترك سوى أثره الخفي.

لقد انغمست هويته بالنسبة لي في بحر الكلمات، وتلاشت كأنها قصيدة لا تنتهي، أستحضر بعد كل هذه السنوات ذاكرةً المفقود، أتذكر رحيله الصامت، وأستكشف كيف أصبح جزءاً من قصص كثيرة ترويها الكتب، وسيبقى تأبينه خيطاً من ذاكرة مفقودة في رحلة الكلمات.

ها أنا أعترف بتقصيري في تسطير سيرة كتبي نابه، والاعترافُ ليس عيباً، بل هو إشارة إلى استعادة المفقود، ففي بذور التقصير تنمو رحلة الارتقاء بفهم جديد ينمو معه الالتفات لهؤلاء الأشخاص مَمن ضاعت هويتهم؛ لملء صفحاتهم البيضاء بمواقف ذات معانٍ أكثر عمقاً في مجالات التربية والسلوك، فليحمل هذا الاعتراف بين ثناياه لحظات تأملية، وليكن دليلاً على السعي لمشروع متكامل يُعيد تصحيح أوتار السير الذاتية، فالتقصير ليس النهاية، بل هو البداية لرحلات التطوير والارتقاء!

يكمن أثر الزمن في شخص مختلف في أعماق مكتبة الحلبي، إنه صديق الكتب والعلماء والطلبة! لقد عاش الرجل أكثر من ربع قرن يختبئ خلف نظارته العتيقة بوجه قمحي اللون، معتدل الجسم، يحمل آثار السنوات بكل جمال.

يتأرجح بأناقة على خطى الخمسين، ويتناغم البساطة في لباسه مع رقي أناقة يشع منه، تقوده سنوات التجارب وأمواج الحياة، فيعكس من تجارب الأيام حكايات غنية، كلامه مصدر حكمة وتأمل، وعيونه الناعسة خزان حكاياتٍ عاشها وشاهدها في رحلته مع الكتب وعاشقيها.

هو رجلٌ يعيش بين الماضي والحاضر في منتصف الطريق، يحمل الكتب بقلبه لا بيده، كأنّه في رحلة تتخذ من الورق والحبر طريقاً لاكتشاف أبعاد جديدة في الحياة، تجد في حركته توازناً بين قوة الشباب التي لا تزال حاضرة وبين رغبة في إدراك أعماق الحياة بوعي، يحمل في تفاصيل وجهه ملامح الحنان والحكمة، وتنعكس آلامه في نظرات عينيه!

يرصد في كلّ حركة الكتب بعناية، ويبحث عنها بعشق؛ كأنه ينقب في الأفق بحثاً عن المعرفة المفقودة؛ إنه العامل الذي أضفى على المكتبة العريقة ملمساً شخصياً، وجعل منها موطناً للبحث والتأمل، ينثر رفيق الكتب الحكايات والوصايا كنجم لامع في سماء السرد، وقد ظلَّ لآخر عهده أيقونةً للتفاني والعشق اللذين يتجاوزان الحدود الزمنية والمكانية.

صديقي الكتبي العزيز:

في رحلتي عبر هذا الزمان الغامض اختفى اسم شخص عزيز على قلبي، كأنه اندثر في أفق الذاكرة، أرى أنه قد حان الوقت لنجمع جهودنا ونواصل معاً هذا البحث عن اسم هذا الراحل الذي يُمكن أن يعيد لنا تلك اللحظات المفقودة.

أعلم أن هذا البحث يمثل صعوبة، ولكن معاً نملك القوة لاستعادة تلك الذكريات المفقودة!

هل يمكنك أن تشاركني في هذه الرحلة؟ لنتبادل الأفكار والتفاصيل، ولنتعاون على إيجاد أثر يوصلنا إلى اسمه الغائب، فلنتحد في هذا السعي، رغم تعقيدات الزمن، فقد يكون الجواب في خيوط الحياة التي نكتشفها معاً.

ومن الحق أن يقال: إنه لم تغب ذكرياته عن ذهني طيلة هذه السنين، لكني أجد نفسي يائساً في محاولة استدعاء اسمه الكريم الذي فقدته بين ضباب الزمن، كانت لمحة ساطعة تزينت بها لحظات مميزة في مسرح حياتي، ولكن اليوم أشعر بحيرة تامة في محاولة استرجاعها.

هل يمكن أن يكون اسمه كأحلام الليل تتلاشى مع طلوع الفجر؟!

هل يمكن أن يكون قد فقد في متاهات الزمن، وصار مجرد ذكرى طيّبة تلتف حول قلبي؟!

أتساءل عما إذا كانت الحياة ستقدم لي فرصةً جديدة للعثور على اسمه المفقود، أم أنه سيظل مغيباً في فجوة النسيان.

سأواصل بأملٍ صادق ومشاعر شوق البحث في أروقة الذاكرة، عسى أن يعود اسمه إلى ملمحي، محملاً بذكريات أنارت حياتي.

أرى وجهه الذي كان يتلألأ بحب الكتب وروح العلم، كم افتقدنا أنفاسه الحية في مكتبة "الحلبي" حيث كان يقف بكل عزةٍ وشوق وراء ألوف الكتب.

تبادلتُ أنفاس الكتب مع ذلك البائع الرائع في مكتبة الحلبي، كان وجهه يحمل ثقل الحكايات، وكانت عيناه تشعان نور الثقافة، ولكن، يا للأسف، غاب اسمه عن ذاكرتي، كأنه اختفى بين صفحات كتابٍ عتيق.

أشعر بحسرة عميقة على فقدان اسمه، فقد كان يمثل لي رمزاً لعالَمٍ من التحليق في أفق الكتب والمكتبات، رحمةً لي ولكلِ من يشتاق لرؤية الكتب وسماع همسها، حقاً، لن يتلاشى الإحساس بالامتنان لكل لحظة قضيتها بين يديه في مكتبة «الحلبي».

رحم الله ذكراه!

عمي الفاضل: أينما كان اسمك، فإني لا زلت أخاطب روحك الطاهرة، أردت أن أعبّر لك عن امتناني العميق لخدمتك الرائعة في المكتبة الحلبية، كنت لا تقدم لي فقط كتباً، بل تُضيف لي لمسةً فنية، ووحاً معرفية، واتصالاً مباشراً بالعلماء والمثقفين.

أشعر بفقدانٍ عظيم لأحد من كان يُضيء عقولنا بكتبه المُختارة، من يمتلك فن اختيار الكتب، يتحدث مع قلوبنا بلغة لا يمكن أن يفهمها إلا عشاق الحروف، وبسببه لم تكن المكتبة مجرد مجموعة من الورق والحبر، بل كانت بوابةً نحو عوالم مختلفة وأفقٍ متنوعة.

رحم الله روحك الطيبة وألهمنا جميعاً الاستمرار في تحمل راية العلم والثقافة كما فعلتَ!

كلما فتحتُ كتاباً من الكتب التي اشتريتها بإشارتك، رأيتُ ذكراكَ حاضرةً بين صفحاته.

سلام الله عليك سيدي يوم فقدناك! وسلام الله عليك حين نلقاك!

الإستعمار وقنص الهوِيَّة

أ.أمل بالحوت بلال
كاتبة واعلامية

الإستعمار مرتبط جدا بأركان هويّة البلد الذي يستعمره. فبمجرَّد احتلال الأرض يشرع مباشرة في فرض استراتيجياته الاستعماريّة المدروسة والمساس تدريجيا وبمرونة بالثقافة والعقيدة والتراث عبر اللُّغة كأوَّل باب من أبواب الدَّمغجة و الإقناع، غالبا ما تكون البرهنة والأدلَّة والتبريرات أنّ الوضع الحالي المتاح لا يليق بركب العالم الزّمن الجديد وسريعا ما يدخل الشَّكّ باب اليقين وتتفكَّك الرّمانة تدريجيا حتَّى يكون من السَّهل جدا تفكيكها وإعادة تزيينها فتوزيعها وبالتّالي الإستثمار فيها عبر التّرويج لها كقطب سياحي ممّا يعوِّض تكاليف الغزو الاستعماري الذي شُنَّ عليها بالأضعاف!

وببساطة الإستعمار مشروع دراسته مضبوطة جدًّا و تسبق التَّنفيذ بسنين عدَّة، لأنّه تنظيم لوجيستي ضخم يهمّ كل بلدان الجوار في المنطقة ولا يأتي بين ليلة وضحاها.

يوجِّه الإستعمار سهمه الأوَّل تجاه اللّغة الأمّ وذلك لخلق أكبر ما يمكن من مساقات ومفترقات اجتماعية ونفسية وذلك من خلال خلق الفجوة بين الأجيال بداية والنّفوذ إلى فرض التّغيير عبر الجيل الجديد بإعتباره الأكثر تأثّراً وأكثر تأثيراً.

فتجد سريعا الأجيال تصف اللّغة الأم بالتخلف والرجعية وينتابها الشعور النفسي بالتّحضر كلّما تناولت لغة دخيلة عن لغتها بل وتزداد فيها قوة الأنا الأعلى تباهيا باستئصال جذر رئيسي من جذور هوِيَّتها وانسلاخها عن الأصالة.

الإنفتاح اللّغوي وتثبيت الأصالة

ما يجب فعله، هو نزع الغبار عن المفاهيم؛ فإنَّ تعلّم اللغات، أي لغة مختلفة عن اللغة الأم، يعدّ أمرا ضروريا ويُعتبر باب انفتاح وأسلوب تخاطب متطوّر ودافع أوّل لآفاق التّعليم في جغرافيا العالم. لكنّ حذق اللغة الجديدة لا يعني التَّخلِّي عن اللغة الأم وكلّ ما فيها من روابط.

كما أنَّ الحرص على إتقان لغات العالم فيه اندماج ايجابي وانفتاح لأبواب المعرفة.

إمتزجت اللغات واللّهجات اليوم وأصبح الشَّارع يخلق لهجة بين الحين والحين، فاختلط الحابل بالنَّابل وسقطت كلّ الشروط اللغويّة التي تمتثل لها النصوص وصارت عامّة النّاس تكتفي بإيصال المعلومة وتلقِّيها.

بين الهوية والانتماء والأصالة والحداثة، والشعور بأهمية الانفتاح اللّغوي على العالم بإتقان أهمّ اللّغات العالميّة، غير أن إتقان لغة كالإنجليزية صراع مع الذّات.

اليوم أصعب الحروب التي يواجهها الإنسان، أن يكون نفسه، فالمستعمر الأخطر هو ذاك الفكر الذي يتسلَّل ثم يحتلّ الكيان البشري ويمتصّ كلّ ما فيه من موروث وتراث وأصالة ولغة وأمانة ليسلب كلّ جميل خطَّه التَّاريخ، ثمّ الأخضر ثمَّ اليابس.

جميل الانفتاح على اللغات ولكن يجب أن يكون ذلك بالتَّوازي مع الحفاظ على اللّغة الأم والمحافظة على التَّاريخ والتّراث من الزّوال.

أ.رياض عبد الكريم
كاتب ومتابع للشأن السياسي

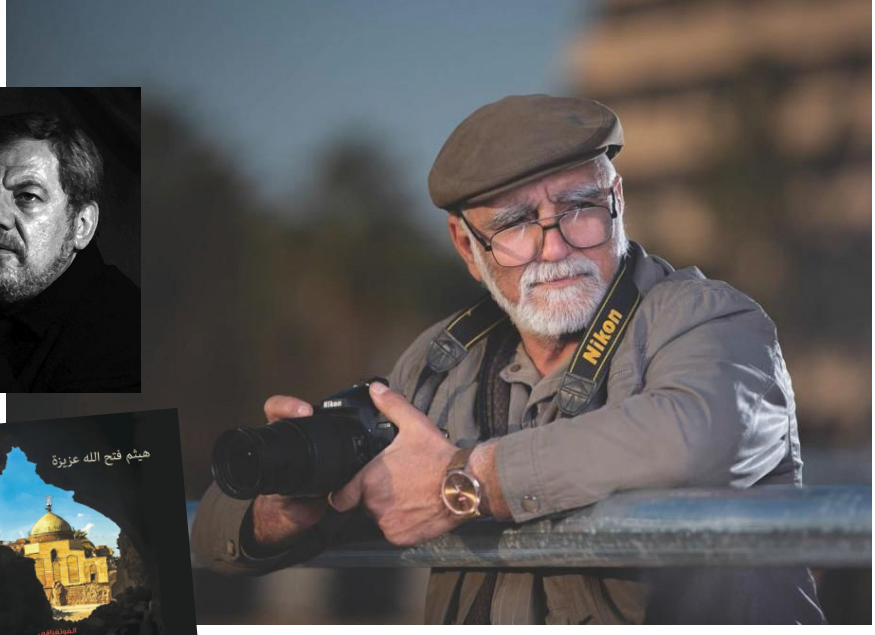

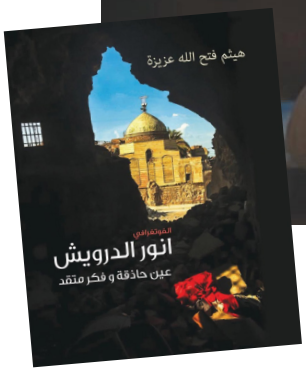

في كتابه الذي صدر حديثاً في عمان:

هيثم فتح الله يفكك طلاسم الفوتوغرافي أنور الدرويش

بعد سلسلة من كتبه المتميزة التي تناولت بالتحليل والكشف الفني في الصور الفوتوغرافية لأشهر المبدعين في فن التصوير من العراقيين، يُتحفنا الفنان المبدع والباحث في الشأن الفوتغرافي هيثم فتح الله بكتابه الجديد الذي تناول فيه أعمال وتجربة أحد أهم مبدعي العراق من مدينة الموصل في التصوير الفوتوغرافي أنور الدرويش (مواليد 1964)، والذي وصفه بالعين الحاذقة والفكر المتقد، مستعرضاً سيرته الفنية عبر ما يقارب النصف قرن، معززةً بأكثر من (150) صورة فوتوغرافية، البعض منها بالأسود والأبيض، والأخرى بألوانها الطبيعية، والتي شكلت بمجملها تجربةً غنية وثرية للفنان الدرويش دفعت فتح الله للتأثر بهذه التجربة والتفاعل معها من منظور فني مدروس بعمق؛ لما تضمنته تجربة الدرويش من فلسفة في إظهار تفاصيل الحياة الإنسانية المتنوعة، والتي تُعبر عن مكنونات الإنسان في لحظات الفرح، الحزن، المعاناة، كاشفاً وموثقاً حياة المجتمع المهني والمكاني والزماني، وكأنه يسرد قصصاً وحكايات عن واقع مدينته المدمرة؛ ليجعل الصورة شاهداً على تأريخ هذه المدينة العريقة التي ستتذكرها حتماً الأجيال القادمة، لكنه أيضاً تعدى أطر التوثيق الحياتي، لينتقل عبر تجربته ومن خلال اهتمامه بالفن التشكيلي إلى فضاءات لوحة التصوير التشكيلي إن صح التعبير، ليبدع في اختيار لقطات اعتمدت التكوينات الطبيعية واللونية الثابته والمتحركة، مستغلاً خياله وتصوراته ليجعل عدسته كفرشاة للرسم، منتجاً لوحةً تشكيلية بصورة فوتوغرافية مكتملة المعنى واللون والتكميل.

أسئلة اختزالية

لماذا نصور؟

هل نصور من أجل إيقاف الزمن؟

هل نصور من أجل توثيق الحدث؟

هل نصور من أجل جمال المنظور بالصورة؟

هل نصور من أجل إشباع رغبة الهواية؟

أسئلة يطرحها هيثم عل نفسه من مقدمة كتابه، ويُجيب:

هذه الأسئلة تتبادر إلى ذهني، كلما وجدت صورةً معبرة، أو صورةً جميلة، أو أخرى ذات بُعدٍ فكري واجتماعي، أو سياسي وتأريخي.

"عندما تظهر الصورة إلى العلن من قبل الجميع، تُصبح رسالة، كما هي وسيلة تبادل ثقافي بصري، بين فكرالمصور وإبداعه الفني، والمتلقي الباحث عن إثراء ثقافته البصرية وإدامتها، من هنا تأتي أهمية الموضوع الذي يؤطر كادر الصورة، ولا سيما عندما يظهر اللون بقوته، والتباين بحدته؛ لتظهر الصورة كمشهد مُغاير للواقع، ومن ثم ينجذب نظر المتلقي إلى العالم الداخلي للصورة، باحثاً عن الأسرار الكامنة وراء التباين اللوني والفني، عندها تقود الصورة المشاهد إلى خيال فكري عميق وممتع، حيث اللحظة الزمنية ترتفع إلى مستوى ميتافيزيقي من الرؤى ومعاني الحياة والتجربة المتعاليتين".

ويُضيف فتح الله واصفاً تجربة الدرويش:

"أقول هذا وأنا أفكر بما يُقدمه الفنان أنور الدرويش من رؤية فوتوغرافية تتضافر فيها المواضيع الإنسانية والحياتية العملية بتقنية فنية عالية، سواء باستخدام خفايا الكاميرا، أو التلاعب بالظل والضوء، أو النور والعتمية؛ لتمنحنا رؤية فيها من الحس الفني، والإبداع اللوني"

وفي قراءته الفوتوغرافية التحليلية، يُقسِّم فتح الله الكتاب إلى أربعة أقسام، هي: التصوير بالأسود والأبيض، والعتمة والنور، والتصوير الملون، فنتازيا الفوتغراف، ومن خلال هذه الرؤية فإن التحليل الفني لفلسفة الدرويش في التصوير اعتمد على تناول الكاتب مختارات من كل مجموعة، شارحاً ومحللاً كل التفاصيل المتعلقة بجمالية وفكر الصورة، وزاوية التقاطها، وتناغمها مع الزمان والمكان، مشيراً إلى المعنى الذي يكمن في عمق الصورة ومدى أهميتها، وتفاعلها مع المشاهد.

التصوير بالأسود والأبيض

في المجموعة الأولى تبرز بوضوح عبقرية الدرويش في التقاط موضوع الصورة بالأسود والأبيض، فكما هو معروف أن تصوير الأسود والأبيض هو أسهل من الناحية التقنية، لكنه أصعب بكثير من الناحية الفنية؛ لأنها تتحدد في اللحظة المناسبة لالتقاط الصورة، ودقة الزاوية التي تحصر الموضوع في الكادر بما يجعل المشاهد مواجهاً لمعنى وقيمة الموضوع دون أية زوائد تُشتت انتباهه، ومما يزيد أهميتها وبراعتها هو الاستخدام الأمثل والذكي لمساحة الضوء والظل، وانعكاساتهما على موضوع الصورة.

وفي هذا الصدد يُحلل فتح الله هذه الفلسفة في أعمال الدرويش من خلال عرض بعض الصور مُعلقاً:

"في أعمال أنور الدرويش بالأسود والأبيض، نلاحظ دائماً انبثاق فسحة أمل رمزية ولو بسيطة، متمثلةً بحزمة ضوء منبثقة من خلال الظلال العميقة للمشهد، فهي تُظهر مفردات الموضوع المُكوِّن للصورة بطريقة تدعونا للتقرب أكثر من الصورة، والتمعن في موضوعها الأساسي، وهنا تظهر إمكانية الدرويش في التسجيل الواقعي للأشياء بعيداً عن مسمياتها المعروفة، إذ هي تجسد أفكاراً، حياةً، تراثاً في نطاق كادر يُعمق الفكرة، ويُظهر التنافر بين الأسود والأبيض وما بينهما من ظلال، حتى على حساب التفاصيل الكثيرة الموجودة داخل إطار الصورة.

ويعتمد الدرويش إقحام الإنسان في مواضيع صورة، وغالباً ما يصورهم من الخلف يسيرون إلى أمام، وينظرون إلى مستقبل متمثل بفتحات ضوء موجودة في كادر الصورة"

ويعرض فتح الله عشرات الصور بالأسود والأبيض مختلفة المواضيع والزوايا، تأكيداً لتحليلاته، تاركاً لنا فرصة التأمل والاستئناس بجمالياتها، مسهلاً علينا فهم طلاسم هذه الصور، والتعمق في أفكار الدرويش بعد أن تعرفنا على أسلوبه من خلال رؤية فتح الله التحليلية.

العتمة والنور

"الضوء شعاع رباني له صفة فنية تثير يهجة الأشياء الحياتية، وهو جزء من السردية الفوتوغرافية؛ لأنه يُظهر حدود الأشياء والزوايا الخفية، ويجسدها ضمن مكونات الكادر الصوري، أما العتمة فهي تضاد لوني للضوء، لكنها تضع المكونات الحياتية الظاهرة في الصورة في موقعها ضمن معادلة التكوين البصري المتكامل».

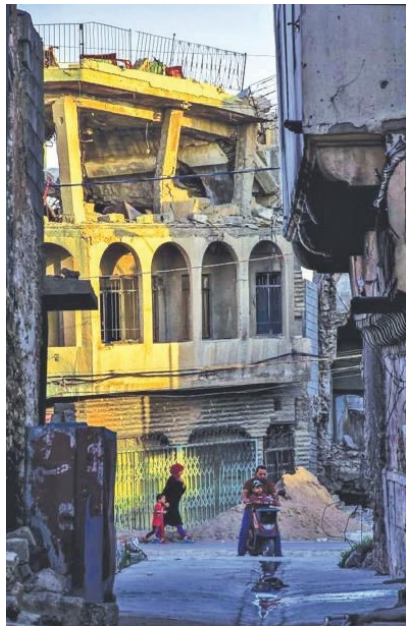

تلك هي الفلسفة الفكرية للفنان المبدع هيثم فتح الله، فهو عندما يُحلل أو يطرح الأفكار، إنما هو يُعبر عن ذاتية صقلتها تجربة غنية وثيرة في مجال التصوير الفوتوغرافي، والتي امتدت لما يُقارب النصف قرن، وبالأخص أنها امتزجت مع خبرة طباعية واسعة ومتنوعة، فليس لنا إلا أن نقتنع بتلك الأفكار التي أضافت الكثير من المفاهيم لعالم التصويرالفوتوغرافي والطباعي، سيما وأنه قد أصدر حوالي أربعة أو خمسة كتب في هذا المجال، إضافةً إلى العديد من المعارض الفوتوغرافية، ويضيف مسترسلاً في تحليله لأعمال الدرويش، قائلا:

"نجح الدرويش بتطبيق معادلة النور والعتمة بدقة عالية في بعض من صوره الملونة، مختزلاً بذلك ألوان الطبيعةً قدر الإمكان، لكي يجلب الانتباه إلى اللون الأساسي الظاهر في الكادر الفوتوغرافي، ويعطي أهميةً للتركيز على بؤرة الصورة المتمثلة بالحدث الرئيسي الظاهر أمامنا».

الرؤية اللونية

الصور الملونة هي صور مبهجة ومفرحة؛ لأنها تمثل روح الحياة العامة، وتُظهر المكونات بشكلها الواقعي المعاش، كذلك تُقرِّب الوقائع إلى نفوس المشاهدين، ناهيك عن كونها تجعلنا نتلمس ونتفاعل مع أدق التفاصيل التي تظهر في كادر الصورة، وكما يذكر فتح الله «فهي تظهر ألوان الطبيعة الأخاذة بوجهٍ خاص، والتي تتغير درجاتها اللونية بتغير حركة الكرة الأرضية خلال النهار، فيبدو وكأن الشمس تدور حولنا، وهي المصدر الرئيس للإنارة المطلوبة لتوثيق جمال الأشياء، ففي صور شروق الشمس تكون الصور ذات ألوان باردة وهادئة، عكس صور الغروب التي تمتاز بحرارة اللون وهيجانه».

ومن جملة تحليلات هيثم للتصوير الملون للدرويش، اقتطف مايلي:

"في مجموعة صور أنور الدرويش الملونة نستكشف قوة تباين اللون من خلال الظل الحاد والضوء الساطع، ففي كثير من الأحيان يُعطي الدرويش مساحةً كبيرة للظِّلال، ويكسر حدتها بلونٍ واحد، يُظهر فيه صفاء ونقاء الطبيعة، ما يجعل الصورة تُبهر عين المتلقي بألوان مغايرة لما تراه في الواقع، محققاً بذلك مفهوم الدهشة والصدمة والانبهار في لقطاته».

وفي قسمه الأخير من الكتاب يصف هيثم ويُحلل معنى الصورة الفانتازية التي اتصفت بها الكثير من أعمال الدرويش، قائلاً:

"إنها مجموعة من عناصر تتجمع عندما نتناول صور الحياة العامة بطريقة غير مألوفة، وبرؤية تحول الواقع، ونجمعها بإطارٍ متماسك الشكل، يتضمن بُعداً تشكيلياً فنياً مع لون وفكرة وإحساس يُحرك الخيال، ويحيلنا إلى الوجود».

الكتاب بمثابة تحفة فنية من حيث الإخراج والطباعة والتجليد، وقبل ذلك جودة وسلاسة النص السردي الذي برع فيه هيثم وأجاد في تحليلاته الفنية والمتعمقة في جوهر وأسرار عالم التصوير الفوتوغرافي، والذي تفوَّق على غيره ممن كتبوا عن هذا العالم، أو يكاد أن يكون أول من استمزج بفكره النيِّر وذائقته الراقية عملية الكتابة والتصميم والطباعة في مشروع أدبي وفني وتحليلي أنتج هذا الكتاب الذيً يقع بـ 248 صفحة من القطع الكبير، والصادر عن مطابع الأديب في عمان، والذي ضاهى أو تفوق على مثيلاته من المطبوعات العالمية، وما تُصدره كبريات دور النشر في العالم.

د.عمر موفق الناصري
محامي وباحث في القانون العام

في رحاب القانون

جريمة الإبادة الجماعية كإحدى انتهاكات القانون الدولي الإنساني في قطاع غزة المحتل

تتفاقم المعاناة الإنسانية للشعب العربي في أراضي فلسطين المحتلة، فبعد مرور أكثر من 100 يوم على تجدد الحرب المدمرة، يصف المفوض العام للأونروا التابع للأمم المتحدة، إن هذه المدة مرت على سكان غزة كأنها (100 عام)، وأن ما يحصل من القصف المستمر في جميع أنحاء غزة أدى إلى أكبر عملية تهجير للشعب الفلسطيني منذ عام 1948، وكذلك تشير تقارير وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى (الأونروا) حتى منتصف شهر كانون الثاني 2024 إلى قتل أكثر من 23708 شهيداً فلسطينيًّاً، وتشكل النساء والأطفال أكثر من 70 بالمئة منهم، ويبلغ عدد الجرحى أكثر من 60 ألف مواطن، ونزوح أكثر من مليون مواطن في جميع أنحاء قطاع غزة.

ما الوصف القانوني لجريمة الإبادة الجماعية وفقاً للاتفاقية ذاتها، والهيئة الدولية القائمة عليها؟

عرفت اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها لعام 1948، وهي أول معاهدة دولية لحقوق الإنسان (مصطلح الإبادة الجماعية) في المادة الثانية منها بأنها (الأفعال المرتكب أيًّا منها بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية، أو إثنية، أو عنصرية، أو دينية، وهي قتل أعضاء من الجماعة، أو إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة، أو إخضاع الجماعة عمداً لظروف معيشية يُراد بها تدميرها مادياً، كلياً، أو جزئياً، أو فرض تدابير تستهد ف

الحيولة دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة، أو نقل الأطفال من الجماعة عنوةً إلى جماعة أخرى)، والتعريف ذاته ورد في المادة السادسة من نظام روما الأساسي المحكمة الجنائية الدولية لعام 1998، أما المادة الثالثة من الاتفاقية فحددت صورها بأن (تكون الإبادة الجماعية، أو التآمر على الإبادة الجماعية، أو التحريض المباشر والعلني لارتكاب الإبادة الجماعية، أو الاشتراك في الإبادة الجماعية)، وهو ما يؤكد أن هذه الجريمة قد وضعت لها الأوصاف الدقيقة، وعندما يتم تطبيقها على الأفعال المرتكبة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، نجد أن تنفيذ أسلوب القتل الجماعي للمدنيين من النساء والأطفال موثّقاً حسب تقارير وكالات الأمم المتحدة، كما أن إخضاع المواطنين الفلسطينين إلى تدابير وظروف معيشية قاسية (الجوع، ونقص الخدمات، وتعمد القصف لمواقع اللاجئين وغيرها، واستخدام معبر واحد فقط للمساعدات الإنسانية)، يشمل أكثر من 85 بالمئة من السكان، وينطبق مع أوصاف ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي التي بدت واضحة المعالم منذ الأسبوع الأول للحرب على غزة.

وبالرجوع إلى مكتب المستشار الخاص المعني بمنع الإبادة الجماعية التابع للأمم المتحدة، فقد حدد وصفاً للجريمة وفقاً لثمان فئات من العوامل حال وجود احتمالية خطر ارتكاب إبادة جماعية لحالة معينة، وتتلخص بعامل العلاقات بين الجماعات بما في ذلك سجل أعمال التمييز وسائر أعمال انتهاكات حقوق الإنسان، والظروف التي تؤثر على القدرة على منع الإبادة الجماعية، كوجود التشريعات الفاعلة ووجود الهيئات الدولية الفاعلة لعمل الحماية للفئات الضعيفة، ومدى إمكانية وجود عناصر وأسلحة غير مشروعة، وعامل الأفعال التي تستخدم للتشجيع على التفرقة بين الجماعات الوطنية والعرقية والإثنية والدينية، وعامل أعمال الإبادة الجماعية الواردة في المعاهدات الدولية، وعامل وجود أدلة على قصد الإهلاك الكلي أو الجزئي، والعامل الموجب للتأهب، ويقصد بها العوامل المفجرة لتفاقم الأوضاع، ويتبين وجود متطلبات وصفية لانطباق الجريمة، والمهم هو وجود الأثر التراكمي

الناتج عن العوامل، وما جرى منذ 7 أكتوبر يؤكد وجود العوامل المشار إليها جميعاً لوصف جريمة الإبادة الجماعية.

ما هي الجهة المخولة غير مجلس الأمن الدولي بوقف إطلاق النار في الحرب، وما القيمة القانونية لأحكام القضاء الدولي؟

الأصل أن أطراف النزاع تصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار، وفي حال تعذَّر ذلك يتم الرجوع إلى مجلس الأمن الدولي، وفي حال إخفاق الأخير يتم الإحالة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وفقاً لقرارها رقم 377 لعام 1950 (الاتحاد من أجل السلام)، مع أهميته بتقرير استخدام القوة من عدمه، إلا أنه قرار له صفة التوصية ولا يلزم التنفيذ، إلا أنه ممكن أن يكون له أثراً في التأثير السياسي، وحل النزاع أيًّا كانت صورته.

بالنسبة للمحاكم الدولية فإن محكمة العدل الدولية مختصة للنظر في الدعاوى المقامة من قبل الدول حصراً، وهي حالياً تنظر بطلب الفتوى المقدمة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة بتأريخ 30 كانون الأول لعام 2022، وتخص الآثار المترتبة على انتهاكات إسرائيل المستمرة لحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، والتي ستقعد أولى جلساتها في عام 2024، أما القيمة القانونية لاستصدار الفتوى فهي غير ملزمة للدول، وتوجه عادةً للجهة التي طلبت الرأي الاستشاري، والأمر الآخر هو الدعوى المقامة من قبل جنوب إفريقيا، والتي لا زالت المحكمة تنظرها، والمستندة على انتهاك اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقب عليها لعام 1948، والقيمة القانونية لهذه الدعوى حال صدور حكمها هو الإلـزام للأطراف المتنازعة، ويبقى التنفيذ صلاحية مجلس الأمن، مع الإشارة إلى أن الاتفاقية منحت محكمة العدل الدولية تقرير مسؤولية الدولة المنتهكة من عدمها، والتي تفرض بشكل تعويضات نتيجة الانتهاك، أما محاكمة الأشخاص المرتكبين للانتهاكات فقد حددتها الاتفاقية بالإحالة إلى محكمة الدولة التي ارتُكب الفعل على أرضها، وهنا تكون الإحالة إلى المحاكم المختصة في قطاع غزة أو محاكم الاحتلال، أو الإحالة إلى محكمة جزائية دولية معترف بولايتها من قبل الأطراف المتنازعة، وهنا يتطلب الأمر موافقة طرف الاحتلال الإسرئيلي، وهو أمر صعب في الواقع، أما وجود المحكمة الجنائية الدولية فهي تختص مساءلة الأفراد حصراً، وإسرائيل غير منضمة إليها، بل عارضت تأسيسها، وتبقى صلاحية مجلس الأمن بالإحالة إلى المحكمة الجنائية، أو صلاحية المدعي العام للمحكمة وهو الأكثر احتمالاً؛ لكون مجلس الأمن معطلاً بسبب استخدام حق النقض من قبل الولايات المتحدة.

مما تقدم يتبين أن ارتكاب جريمة الإبـادة الجماعية ممكن الحكم به من قبل المحاكم الدولية تجاه الاحتلال الإسرائيلي، ولكن صعوبة التنفيذ هي الإشكالية، ولكن بالمقابل فإن أحكام المحاكم لها تأثيرٌ كبير في دفع الرأي العالمي نحو دعم القضية العادلة، مع ضرورة تكثيف الجهود العربية والإسلامية من خلال جامعة الدول العربية والمنظمات الإسلامية، وممارسة أساليب المقاطعة السياسية والاقتصادية لتعجيل حصول الشعب الفلسطيني على حقه في معاقبة مرتكبي جريمة الإبادة الجماعية من دول وأفراد.

أ.نزيهة رفاعي
صحفية من المغرب

مستقبل الفن في زمن الذكاء الاصطناعي

كانت نظرة الإنسان للكمبيوتر منذ اختراعه باعتباره مساعدًا ذكيا ومريحًا على الدوام للإنسان خاصة في مجال البحث والممارسة مما يوفر بسهولة أداء الكثير من الأعمال الروتينية المكررة وكذلك بعض العمليات الحسابية والمنطقية الأكثر تعقيدًا والتي تأخذ وقتًا طويلاً لحلها، وعلى الرغم من أنه مع كل تقدم جديد كانت تزداد التطلعات والمخاوف من طغيان الآلة على أدوار الإنسان إلا أن الأمر ظل تحت السيطرة لسنوات لكن مع ظهور تطبيقات الذكاء الاصطناعي اصبح الأمر مختلفا تماما و أكثر جدلا، أحدهما يرى فيه خلاصًا لكثير من المشكلات البشرية، والآخر يرى فيه هدما لكثير من قيم الثقافات والحضارات الإنسانية.

يمثل ازدياد استخدام الذكاء الاصطناعي تحولاً مهماً في كيفية التفاعل البشري مع التكنولوجيا، وكيفية أداء الأنظمة الحاسوبية المهام المنوطة بها حيث يستخدم في مجموعة متنوعة من الصناعات والتطبيقات وضمن ذلك الطب، والتصنيع، والسيارات، والتمويل، والتعليم، والرعاية الصحية، والألعاب وغيرها.

لا بد بداية أن نحرر مشاعر الخوف من تهديد الذكاء الاصطناعي لمستقبلنا المهني، ولا بد من الانفتاح عليه والتعامل معه واحتضانه بوصفه أداة تكنولوجية جديدة مثل كل ما سبقه من تطور، بعدما اقتحم الذكاء الاصطناعي مجالات العلوم على اختلافها، ها هو يطرق باب الفن، المجال الذي ظلّ حتى الأمس القريب حصناً لإبداعات عقل الإنسان دون غيره. ففي الوسط الفني هناك من يعتبره معززا للإبداع والإمكانات الفنية، وطرف آخر يراه مهددا للتجربة الإنسانية التي لا تخلو من مشاعر ينقلها الفنان عبر تجسيداته وأعماله، إذ أن ليس للإبداع منطقٌ محددٌ. والإبـداع البشري تحديداً يختلف عن الإبداع التقني مهما بلغت قدرات هذا الأخير، ومهما إحتوت بياناته، إن دور الفنان لا يزال حيوياً في هذا الميدان الديناميكي للفن، حيث يمكنه استغلال الذكاء الاصطناعي كأداة توسع حدود الإبداع وتلهم تعابير جديدة من خلال استخدام مهارات الذكاء الاصطناعي للتجريب، وتطوير أفكار جديدةً كما من المهم مراعاة الآثار الأخلاقية لهذه التطورات المتلاحقة والتأكد من حماية الفنانين وعملهم وتقييمهم بشكل يتناسب مع هذا التطور. الذكاء الاصطناعي ليس هنا ليحل محل الفنانين، بل هو هنا ليتعاون معهم.

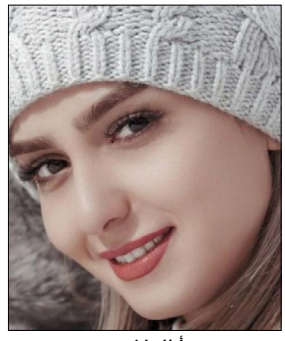

أ. ناديا كعبي
صحفية عربية

مع العربي بنمبارك

مع مجموعة من رياضيي المغرب

في مشوار الحياة، هناك الانسان العصامي الذي يستطيع ان يصنع ذاته بكل ثقة، والتأثير في مجتمعه للأفضل، وتطوير العلاقات الإنسانية مع محيطه الاجتماعي، من هنا كان هذا الحوار مع السيد إدريس سيباح الإعلامي والناشط المجتمعي والرياضي

إدريس سيباح:
نحلم العيش في سلام

مع محمد العيساوي المصطاسي

- هل يمكن ان تقدم نفسك سيد ادريس سيباح؟

- ادريس سيباح مواليد مدينة مكناس. صحفي في الشؤون الرياضية، عملت بعدة منابر إعلامية، منها برنامج «بالاحضان يا وطني من باريس» على امواج الاذاعة الوطنيه مع الاستاذ يحيى الكوراري من وجدة، وجاءت بعده السيدة زهور كنادة. وكان الاستاذ بنعيسى الفاسي ومن بعده الاستاذ محمد مقروف الناطق الرسمي حاليا للجامعة المغربية لكرة القدم من الرباط.

- كيف نشأت فكرة تأسيس نادي جذور؟

- كانت ذكرى المسيرة الخضراء، وكنا في حفل بسفارة المملكة، واقترحت على الاصدقاء

مع زين الدين زيدان

دوري في كرة القدم بمناسبة الحدث، وكان معنا اللاعب الدولي ميري عبد الكريم الذي كان يلعب آنذاك بنادي «ماترا راسين» مع الدولي عزيز بودربالة. فوافق الجميع على الفكرة وحبذ الفكرة كذلك القنصل العام السيد الجعايدي عبد الرزاق ونائبه السيد الخلفي بوشعيب. اقنعت عمدة مدينة «جانفيليه» بالفكرة، واقنع كريمو مجموعة من الاسماء الدولية في الدوري الذي اطلقنا عليه اسم «أقدام السلام». وكان ذلك يوم 11 نوفمبر 1987 وكانت الانطلاقة ومنذ ذلك الدوري و«نادي جذور» ينظم سنويا حفلا بمناسبة عيد استقلال المملكة وذكرى المسيرة الخضراء.

- ما هي أهم الأنشطة التي تقوم بها شخصيا وأيضا من خلال النادي؟

- الأنشطة الاهم تأطير الشباب ومواكبة ابناء الجالية المغربية بالرياضة والثقافة. فأسس النادي 3 فرق: فريق شباب، وفريق نساء، وفريق ما بعد 35 سنة. نظم النادي دوريات في كرة القدم بعدة مدن منها: «فيرساي» في فرنسا و«ملقا» في اسبانيا و«مراكش» في المغرب. كان عدد المشاركين يفوق دائما 200 لاعب ولاعبة من ابناء الجالية المغربية ومجموعات من دول الإقامة، لتعزيز التعايش والسلم بين الناس. ودوري بعد دوري إرتفع عدد المشاركين الى 2500 شاب وشابة. كانت الثقافة من اولوياتنا لاننا نؤمن بأن الثقافة سلاح لبناء وتشييد قلعة حامية من الشغب والتصرف الغير لائق، لأن «العقل السليم في الجسم السليم»، لهذا سميت الجمعية « نادي جذور للرياضة والثقافة».

ونقيم سنويا حفلا بذكرى المسيرة الخضراء، لأنني شاركت في المسيرة وأعتز ببطاقتي رقم 13497 من متطوعي المسيرة. والحفل السنوي فرصة لتكريم عدداً من الشخصيات الثقافية والسياسية والجمعوية، وتكريما للجنود المغاربة الذين جاؤوا من اعالي الجبال المغربية لمشاركة الجنود الفرنسيين في محاربة النازية

مع بليغ حمدي و احمد فؤاد حسن

واسترجاع الحرية للجمهورية الفرنسية. وننظم محاضرات وندوات للتعرف على الآخر لان الهدف من الحفل واليوم الثقافي هو التعايش معا تحت شعار «نعيش معاً».

ـ ما هي أهم الأنشطة التي تقوم بها شخصيا وأيضا من خلال النادي؟

ـ أصدرت مجلة «جذور بلا حدود» الشهرية وشاركت في كتابة السيرة الذاتية للاعب الدولي كريمو.

نعطي الجالية المغربية الاهتمام الكبير لتاريخ المملكة وتاريخ الجمهورية الفرنسية من خلال الحفل وعيد الاستقلال والمسيرة والندوات والمحاضرات، وهي مشحونة بحب الوطن من طنجة الى الكويرة. وهذه السنة ننظم الحفل في المسرح الكبير لمدينة «انير سير سان» للجالية وكلها اعتزاز وفخر بانتمائها للمملكة ويدها ممدودة للاخر للتعايش معه بالتقدير والاحترام.

ـ كلمة أخيرة للقراء؟

ـ تحية للجاليه المغربية، فالمغاربة ناس يحبون الناس، شيمهم الكرم والاحترام والتقدير مع كل الجاليات، والترحاب بكل العرب من الخليج الى المحيط وحب الناس وحب الاخر لا يفرق بين هذا وذاك. والاخوة الافارقة يعرفون المغاربة بالكرم وحسن الاستقبال. وانا مغربي «شويخ من ارض مكناس». أملي ككل انسان ان تسكت البنادق وتطفئ النيران وتخمد الحروب، وتفتح الابواب على مصراعيها في وجه كل الناس ويتحقق حلم الانسانية بانشاء دولة فلسطينية والعيش في سلام وسلام.

إحتفالية في دار السفير السعودي بباريس

أقام السفير السعودي الأستاذ فهد الرويلي في دارته بباريس احتفالية لمناسبة اليوم العالمي للغة العربية حضرها نخبة من السفراء والدبلوماسيين والكتاب والادباء والاكاديميين العرب، إضافة للسيد جاك لانغ رئيس معهد العالم العربي بفرنسا. وقد افتتحت الاحتفالية بكلمة للسفير الاستاذ فهد الرويلي رحب بها بالضيوف، وأكد على أهمية اللغة العربية ودورها الحضاري والثقافي في العالم، ثم توالى على المنصة العديد من الكتاب والادباء والشعراء والاكاديميين السعوديين والعرب.

وقد لقيت هذه المبادرة الطيبة للسفير وهذه الاحتفالية التي اقامها في دارته الباريسية تقدير جميع الحضور. الجدير بالذكر أن السفير السعودي في باريس يقوم دائما بالعديد من الانشطة والفعاليات يظهر بها الحضور اللائق للمملكة العربية السعودية. وقد اختتمت الاحتفالية بدعوة على الغداء في دارته للمدعوين.

بقلة الزهراء. Portulaca Oleracea

الرجلة أو البندرا أو البرزالة Pourpier

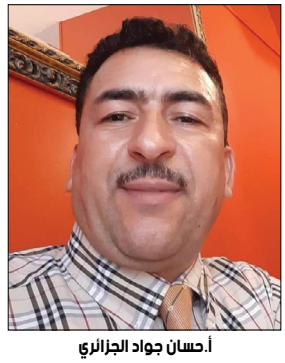

أ.حسان جواد الجزائري
باحث مختص في الطب البديل

هو نباتٌ عشبي حولي يحتوي على أنواع منبسطة وأخرى منتصبة يصل ارتفاعها إلى حوالي ثلاثين سنتمتراً، أوراقه بيضوية الشكل قمتها مستديرة، سيقانه وفروعها ملساء ذات لون أحمر قبل أن تكون مخضرةً في بداية نمو النبات، أزهاره الصغيرة صفراء اللون تنفتح في الصباح مع بزوغ الشمس ثم تنغلق عادةً في منتصف النهار، ينمو النبات في المناطق الصحراوية خصوصاً، ولطالما اعتبره المزارعون من بين النباتات الغير مرغوب فيها؛ لانتشاره بكثرة داخل المزروعات، وغالباً ما يتم التخلص منه باستعمال المبيدات الكيمائية السامة حتى للمحاصيل الزراعية، على الرغم من أنه كنزٌ غذائي وعلاجي، بالإضافة إلى مساهمته في الحفاظ على رطوبة الأرض، ويساعد في الحدّ من نمو العديد من النباتات الضارة الأخرى وصعودها فوق المزروعات، ضف إلى صغر جذورها وسهولة اقتلاعها.

منذ اليوم ستتغير نظرتنا لهذا النبات، خصوصا إذا علمنا أنه يمكن استعماله كغذاء ودواء، أو مكمل غذائي مفيد، حيث يمكنَ اقتناء الأوراق والفروع الصغيرة دون اجتثاث النبات كاملاً للاستفادة منه طيلة فترة نموه.

استعملت أوراق النبات وسيقانه الطازجة منذ أمدٍ بعيد في تحضير أطباق شهية، خصوصاً في الجهات الصحراوية، مثل تـ□رت، وادي سوف، وورـ□لة بالجزائر حيث يصلح كخضار لأكلات شعبية عريقة سُميت باسمه، مثل الكسكسي بالبندرا□، وغيره من المأكولات.

يمكن استعمال الأوراق والسيقان الصغيرة في السلطة، حيث تتميز بطعم حامض نوعاً ما، ويحدث أن يتم تصبير النبات أو تخليله واستعماله مثل باقي الخضروات المصبرة.

تركيزنا على قيمة هذا النبات الغذائية له دوافعـه، حيث لا يجب أن ننسى بأنه يدخل في نظام غذائي هام يُسمى بنظام «الكريتوي»crétois»، نسبةً إلى المنطقة.

تم اعتماد هذا النظام منذ عام 2010 من طرف منظمة اليونسكو، وتسجيله كثروة لا مادية؛ نظراً لأهميته في المساعدة على العيش طويلاً...

يقوم هذا النظام الغذائي الهام على استهلاك الكثير من الخضر من بينها نبات البقلة، والفواكه، وزيت الزيتون البكر، والحبوب، والبقوليات، والسمك، مع تقليص نسبة استهلاك اللحوم قدر الإمكان، وإذا تحدثنا هنا على فعالية هذا النظام الغذائي، فلا يجب أن ننسى بأنه يُنصح باستعمال الخضر البرية بشكلٍ أساسي بانتظام.

نبات البقلة غنيٌ بشكل طبيعي بالفيتامينات والفيتامينات الأولية، مثل فيتامين أ، ب، ج، والمعادن الضرورية مثل المغنيزيوم، الكالسيوم، الحديد، والبوتاسيوم، إلى جانب الألياف الهامة، حيث تُكسب هاته الخاصية الهلامية نكهةً خاصة للأطعمة، ومن ثم تُعتبر مليّنة ومضادَّة لالتهابات التجاويف.

تستعمل الأوراق طازجةً بعد رحيها لتخفيف وعلاج الحروق الناجمة عن البارود، أو تلك التي تُصاحب لسعات الشمس الحارقة، والنتيجة مضمونة تجربة شخصية في مدينة قفصة التونسية، صائفة عام 2023، بسبب غناءه بالبيتاكاروتين.

يحتوي النبات على حمض الأوكزاليك acide oxelique، الذي يُكسبه الطعم الحامض إلى جانب بعض الزيوت، لذلك سمي باللاتينية oleracea «نسبةً إلى وجود المواد الدهنية التي يتراوح تركيزها من 100 إلى 500 ملغ من الأحماض الدسمة من نوع أوميغا3، المعروفة في حماية القلب والشرايين خصوصاً، وأنها تلعب دور الوقاية من تلف العضلات والأنسجة وحمايتها من الالتهابات الخطيرة.

أما عن البروتينات، فيعتبر النبات بمثابة كنز غذائي؛ حيث يحتوي على نسبة 44٪ من البروتينات، أي 100غرام من النبات المجفف تحتوي على 44غ من البروتينات الضرورية لغذاء الإنسان، أما إذا كان طازجاً فقد تفوق نسبة البروتينات 4,4٪، الشئ الذي يؤهله - طازجاً كان أو مجففاً - كي يُصبح مكملاً غذائياً طبيعياً بامتياز، لا سيما لمكافحة سوء التغذية في البلدان الفقيرة التي تُعاني من المجاعة.

استعمل النبات منذ قديم الزمان لعلاج أوجاع الرأس، نزلات البرد، التهاب المفاصل «الروماتيزم»، علاج القروح، الالتهابات، وعلاج المثانة.

نتائج البحث الحديثة أثبتت بأن مركبات «البقلة» مضاد طبيعي للجراثيم والفطريات المختلفة، لا سيما التهابات الفم واللثة، كما يُمكن تحضير ضمادات من أوراق وأزهار النبات تُفيد في علاج الحروق الجلدية، الصدفية، التهاب الصدر والرئتين.

تجدر الإشارة في الختام بأنه لا يُنصح بالإكثار من استعمال النبات بالنسبة للمرضى الذين يُعانون من مرض قصور الكلى، علماً وأنني أشرف شخصياً على موضوع بحث علمي جامعي سنوافيكم بنتائجه حال الانتهاء منه.

من هنا وهـــنـــاك

أ.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعيّة التّونسية لتضامن الشعوب

فلسطين تاريخ الأحرار

لا يزال الاحتلال الصهيوني مصرّاً على مواصلة حربه الوحشيّة بحقّ أبناء شعبنا الفلسطينيّ في غزّة، والتي أسفرت عن سقوط آلاف الشهداء والجرحى والمفقودين تحت الأنقاض، وشنّ الاعتقالات العشوائيّة في كامل الأراضي المحتلّة، بالإضافة إلى نزوح أكثرمن مليون ونصف فلسطيني جراء القصف المستمر الذي دمر مئات الآلاف من المنازل، ضارباً بذلك قرارات الأمم المتحدة المتعلّقة منها بإدخال المساعدات الإنسانيَّة من مواد الإغاثة الأساسيّة والطبية بعد القصف الهمجي الذي طال المستشفيات، وافتعال شتّى السيناريوهات الواهية المفضوحة سيّئة الإخراج.

صور عديدة فضحت السلوك الإجرامي الوحشيّ الذي ينتهجه الكيان الصهيوني في حرب الإبادة الممنهجة على غزّة، وقد أصبح جليّاً للعالم اليوم استعراض هذا الكيان الغاصب لقوة إجرامه بكلّ وقاحة، غير آبهٍ بالقرارات الأمميّة، ومستخفّاً بالقوانين والاتفاقيات الدّولية والإنسانيّة.

اختزلت الدّعوة التي تقدمت بها جنوب إفريقيا إلى محكمة العدل الدّولية بـ(لاهاي) لمحاكمة الاحتلال الإسرائيلي بتهمة ارتكاب إبادة جماعية بحق الفلسطينيين كلّ الدروس والعبر، والتي تجلت فيها أروع المواقف الإنسانية غير المسبوقة على مدى تاريخ الصراع الفلسطيني الصهيوني.

مبادرة جنوب إفريقيا جسّدت نموذج الضمير الإنساني الحيّ، والإرادة الحرّة الواعية؛ برفضها الاصطفاف خلف خندق الظلام الإمبريالي، بعد أن عاشت تاريخاً طويلاً من النضال في مواجهة الفصل العنصري «الأبارتايد»، والخروج منتصرةً إلى طريق الأحرار، فأصبحت رمزاً من الرموز الاستثنائيّة الإنسانية الخالدة، ومثالاً يُحتذى به في سلوك الإنسان، وتمسُّكها بالقيم العليا والمبادئ المثلى، تيمناً بمقولة زعيمهم الروّحي نيلسون مانديلا: «نحن نعلم جيداً أن حريتنا غير مكتملة بدون حرية الفلسطينيين»، بل وأكدت على أن الوقوف إلى جانب القضيّة الفلسطينيّة هو فرض عين على كل ذي بصيرة.

الأحرار، هم الذين يعتبرون من التّاريخ ويتحلّون بقوّة الزمن، فلا شيء يبقى على حاله، ولكل ظالم نهايةً على شكل أفعاله..

فهل يصحو الضمير الإنسانيّ العربي قبل فوات الأوان؟...

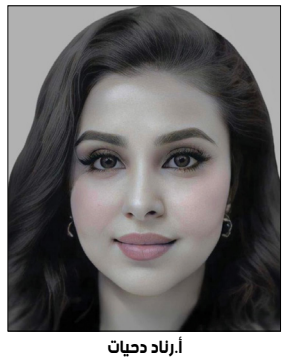

أ.رناد دحيات
كاتبة من الاردن

متاهة الكفاءات: رحلة بين الاحلام و الحقيقة

يعد الحصول على الشهادات والمؤهلات علامة واضحة على النجاح والنمو الوظيفي في عالم أصبح قائمًا على المعرفة بشكل متزايد، لكن السؤال لا يزال قائماً: هل امتلاك هذه الشهادات والمؤهلات الأكاديمية دليل على الإتقان والتمكن؟ أم تحول الموضوع برمته الى سيرك لاستعراض مهارات زائفة لا قيمة لها الا في مخيلة الشخص الذي يبحث لاي وسيلة لرأب شخصية ركيكة باحثة عن التميز بأبخس الاثمان؟

من المؤكد أن الجميع يعرف الفرق الشهير البيتلز «الخنافس» في ستينيات القرن المنصرم ولكن إذا كنت من محبي الفريق أو محب موسيقى الروك الكلاسيكية القديمة بشكل عام فستعرف أغنية Nowhere Man في فيلم الرسوم المتحركة Yellow Submarine 1968 حيث ظهرت الشخصية غريبة المظهر المعروفة ب جيريمي هيلاري بوب، تم تصوير هذه الشخصية على أنها هجاء للمثقفين متعددي التخصصات والاهتمامات في ذلك الوقت. كان الموضوع الوجودي في الأغنية لا لبس فيه، حيث يبدو أن جيريمي، صاحب المظهر الغريب ذو الوجه الأزرق والفراء البني والأذنين الورديتين مصرا على تحدي المعاييرحيث يظهر في الكليب المصور وهو يقفز من مكان لآخر مدعيا الالمام بالكثير من العلوم والمجالات المهنية. يتنقل جيرمي بحالة تبدو عليها التوهان في عالم يفتقر إلى المعنى والهدف، ويرمز لأولئك الذين يبدو أنهم يطفو في الحياة دون هدف أو اتجاه واضح وكأنها دهليز بلا محطة وصول أو نهاية.

يظهر "جيرمي» رجل الضياع هذا كشخصية مجازية وتجسيدًا لتجربة إنسانية نعيشها والتي قد تتجلى كثيرًا خلال سنوات الاولى من الشباب التي تتميز بالحاجة لاكتشاف النفس وبالبحث عن الاتجاه بحيث تطفو في الحياة دون هدف محدد أو مصير متوقع ولكن يمكن تبرير كل ذلك في هذا العمر الغض قليل الخبرة والباحث عن محطات الناجح المستقبلية.

لاحقا وبالتقدم بالعمر والتجارب الحياتية ومع تزايد الاهتمام بالشهادات والمؤهلات، يجد بعض الأفراد أنفسهم يلجأون إلى تدابير لتعويض النقص في الإنجاز أو الثقة بالنفس، وذلك بالحصول على الألقاب والشهادات كرد فعل لسد الفراغ الذي يتركه غياب مسار حياة منظم، ومع ذلك لا يجب التقليل من أهمية الإنجاز العلمي والشهادات الاكاديمية.

ولكن هناك ملاحظة اجتماعية محزنة اذ أرى مواقع التواصل تغرق بشهادات غريبة الشكل وتصميمات مليئة بالتفاصيل تصور أصحابها على أنهم أصحاب إنجازات لا مثيل وكأنهم أمضوا حياتهم يقومون بإنجاز بشكل يومي، وبت أتمنى أن أعرف الية إختيار شخصية العام، لاني منذ بداية هذا العام قد رأيت على الاقل عشرات الاشخاص حظوا بهذا التكريم!!

ولكن هناك سؤال يتبادر إلى ذهني وهو هل يوجد إسقاط نفسي للباحثين عن المجد الزائف عبر المبالغة في الانجازات فقمت بسؤال صديقة درست علم النفس فأجابت بأن هؤلاء قد يعانوا من تأثير دانينغ-كروجر ويعرف على أنه تحيز معرفي يتضمن ميل الأفراد غير المدربين وغير المؤهلين إلى المبالغة في تقدير قدراتهم بسبب عدم استطاعتهم على المنافسة المعرفية ولذلك يبالغون في تقدير ذكائهم بطريقة تبدو أكبر من حجمها الفعلي ويحدث التشويه المعرفي "لوهم التفوق".

الكارثه في الموضوع أن ثقة هؤلاء الأشخاص عنانها السماء والكارثة الاكبر أن عند تعرضهم اختبار لقياس المعرفة، وعند الاخفاق فيه تتحطم قلاع المجد المبنية من شباك العنكبوت الهشة و يسقطوا سقوطا حرا من شرفات قلاعهم هاويين الى ارض الواقع الصلبة، عندها أظن أن عليهم أن يستخدموا عقولهم ليدركوا انهم في المسرب الخاطئ للنجاح وتعبهم ليس في محله بأعتقادهم أنه يختصرون الوقت، وبالحقيقة هم يسيرون عكس التيار، بالابتعاد عن النجاح السطحي، واختيار طرق مدروسة واقعية للوصول لاهدافهم بدل الركض وراء سراب النجاح التي ستبقى حتما سرابا.

الاحتفاء بكتاب حروف على جدران الأمل « كتابات خلْف القُضبان» في تونس العاصمة

في استضافة منتدى الشاعر منوّر صمادح بدار الثقافة ابن خلدون المغاربيّة يوم السبت 13 جانفي 2024، تم الاحتفاء بتقديم الكتاب الحدث حروف على جدران الأمل « كتابات خلْف القُضبان»، في أولى الأمسيات التي تُنظم في تونس العاصمة لتقديم الكتاب، وتمثيلاً عن مؤسسة كل العرب، قدّمت السيدة سناء جاءبالله بسطةً عن الظّروف التي حفت بصدور هذا الكتاب الاستثنائي الذي يضم شهادات وإبداعات ودراسات للأسرى الفلسطينيّين في سجون الاحتلال، شاكرةً مؤسّسة كلّ العرب على هذا الإنجاز غير المسبوق، خاصّةً ما تعلّق منه بنجاحها في تذليل كلّ الصّعوبات والوصول إلى الأسرى الفلسطينيّين المُوزّعين في أكثر من سجنٍ من سجون الاحتلال في الأراضي الفلسطينيّة المُغتصَبة، مُتحدّيةً بذلك كلّ أشكال الرّقابة والحراسة فيها، كما أشادت المُتحدِّثة بمستوى نصوص الكتاب فنيّاً وفكريّاً وجمالياً، دون أن تنسى طبعاً توجيه التحية إلى أصحاب مقدّمات الكتاب الأستاذ علي المرعبي مدير عام مؤسسة «كل العرب» صاحبة هذا المشروع، والسيدة أنيسة بومدين، الأديبة والمُحامية الجزائريّة، أرملة الرّاحل هواري بومدين رئيس الجزائر الأسبق، والدّكتور مروان البرغوثي، المناضل الوطنيّ الفلسطينيّ الأسير.

هذا وقد تفضّل الأستاذ عبد العزيز الحاجي والذي كان بدوره مُشرفاً على هذه الأمسية بتقديم المغزى النّضالي العميق لمقالة المناضل الأسير مروان البرغوثي التي قدّم به هذا الكتاب عندما حيّا الأسيرات والأسرى جميعهم، وخصّ بالذّكر منهم المبدعات والمبدعين الذين تضمّن هذا الكتاب نصوصهم، كما خصّ المناضل مروان البرغوثي بالتحيّة، تجربةً نضاليّة أخرى داخل سجون العدوّ الصّهيوني، تمثّلت في تأسيس أكاديميّة يواصل فيها الأسرى دراساتهم على أيدي أسرى فلسطينيّين مختصّين.

ولعلّ من أمتع فقرات الأمسية تفاعل الحاضرين مع ما استمعوا إليه في خصوص تقديم الكتاب، منهم الأديب الهاشمي بلوزة، والشّعراء نور السّعيد اللّوزي، وأنيس بن نصّر، وسليم صميدة.

مِسك الختام كان مع قراءات شعرية وإبداعيّة عامّة مُهداة إلى فلسطين سعد فيها الجميع بالإنصات إلى إنشاد فردي وثنائي من الزّهرتين مريم بن حميدة وآمنة الذّوْادي اللّتيْنِ أبهرتا الحاضرين بحسن أدائهما لمَّا أنشدتا عن فلسطين.

جمال بلماضي مدرب المنتخب الجزائري: من بطل منقذ الى عدو لدود.... يا له من نكران للجميل

أ.ليلى قيري
صحفية جزائرية

الجزائري جمال بلماضي المدير الفني لمنتخب الجزائر، يقرر تقديم استقالته من على رأس العارضة الفنية لمنتخب الخضر، عقب الخروج المبكر من دور المجموعات من بطولة كأس أمم أفريقيا 2023 في كوديفوار، ويعد هذا الإقصاء هو الثاني على التوالي بعد ذلك في الكاميرون.

ومن باب العلم بالشيء، يعد بلماضي، المدرب الوحيد الذي استمر في منصبه أطول فترة على رأس العارضة الفنية، حيث عُين مدربا للأفناك في سبتمبر (أيلول) 2018، وقادهم للتتويج بكأس أمم أفريقيا 2019، قبل أن يفشل في بلوغ نهائيات كأس العالم في قطر2022.

للإشارة أيضا، بلماضي قاد محاربي الصحراء في 64 مباراة، فاز في 41، وتعادل في 17 وخسر 6 وتعتبر هذه الإحصائيات الأفضل للمنتخب منذ نشأته.

لحد الأن الأمر عادي، مدرب يفشل في مهمته وربما يستخلص أنه لم يعد لديه ما يقدمه للمنتخب ويقرر التنحي من على رأس العارضة الفنية بعد ضغط جماهيري كبير، لكن الأمر غير العادي هو نكران الجميل من خلال نسيان كل البهجة والفرحة والانتصارات التي قدمها هذا الرجل، بعدما أعاد الحياة لهذا الفريق العريق الذي كان يحتضر، بعد تعاقب مجموعة من المدربين الأجانب والمحليين أخفقت في تحقيق ما حققه هذا الرجل.

كل هذه المعطيات تجعلنا نطرح إشكالية جد مهمة في عالم الرياضة بمختلف أنواعها يستلزم تسليط الضوء عليها، الا وهي نكران الجميل.

هل يستحق هذا الرجل كل هذه الحملة الشرسة من طرف وسائل الاعلام الجزائرية المختلفة وحتى على مواقع التواصل الاجتماعي التي تتأرجح بين المؤيد والمعارض وبين من يمدح ومن يشتم؟ وهل يصح أن يكون هذا هو مصير هذا الرجل حتى وإن أخطأ في عديد الأمور؟

أعتقد أن الكل نسى أو تناسى أن بلماضي هو عبارة عن بشر ليس معصوم من الخطأ، كان في يوم من الأيام البطل المغوار والمنقذ الذي أعاد احياء تاريخ المستديرة الجزائرية، واليوم الأغلب أصبح يعدد المساوئ ويتحدث عن الراتب الخيالي الذي يتقاضاه وتناسوا المحاس. الرجل لم يسرق هذه الأموال رغم ان هذا الراتب يعتبر خيالي لكنه تحدد بعد موافقة من المسؤولين عن اللعبة، لذلك يجب انتقاد من وافق على العقد والمبلغ الكبير، هذا من جهة، ومن ناحية ثانية اتركوا الرجل يخرج من الباب الواسع كما دخل.

في الأخير دعوني أقول لكم كم أنتم جاحدون، ولا تنسوا «من لا يشكر الناس لا يشكر الله».

على كفها النار أينما ذهبت

بقلم (جبرا إبراهيم جبرا)

أ. حميدة نعنع

■ كاتبة و صحفية عربية ■

"نحن حاملو الحقائب الذين تتقاذفهم صالات الترانزيت والمدن الغريبة..."

هذا هو القدر الذي توحي حميدة نعنع بأنه فُرض عليها، برضا منها أو غير رضا، والذي يسير بها في مسارات من الإثارة والتساؤل واللوعة، تدفعها كل يوم إلى المزيد من صالات الترانزيت، وإلى المزيد من الكتابة.

حميدة نعنع بنت عصرها لدرجة مذهلة؛ إنها في كل مكان يقع فيه حدثٌ مهم، تلاحظ كل شيء، وتراقب كل فعل، ولا تسمح لعينها بأن تُغمض ثانية واحدة عما يجري بحق الإنسان، له أو عليه، وتُحاسب اللحظة الراهنة وهي تنزلق في اتجاه التاريخ، ولا تنساها، وتجعلنا معها لا ننساها نحن أيضاً، وتتراكم دفاترها.

ولصاحبة هذه الدفاتر قدرة عجيبة على أن تجد نفسها مع رجال الدولة، من أكبرهم شأناً إلى أصغرهم، وفي بلاد قد لا تخطر في البال، إنها تواجه ذوي النفوذ، وأهل الربط والحل، وقد تسلحت بمعرفة دقيقة لخلفياتهم، وأفكارهم، ومواضيعهم، وتسلحت في الوقت نفسه بمعيارها النقدي الذي لن تتنازل عنه: حبها لوطنها وقومها، أينما كانت من الغربة.

وحميدة نعنع، في كل سطر تكتبه، تـذكـرك بأنها امـرأة، امـرأةٌ قبل كل شـيء، إنها تضع الأنثى إزاء الآخرين جميعاً، لتؤكد أن دورها ليس حيادياً، وليس بين بين، إنه موقف امرأة جارفة الإحساس، نافذة الذكاء تجاه مشكلات العصر ونكبات الإنسان، مع يقظة ذهنية متوقدة تتميَّز بالانفتاح على كل إمكانيَّة، مع التأكيد على تمحيصها، بقبولها أو رفضها عقلانياً.

وإذا تبدّى في الدفاتر حنين لجوج لا يكف، تنساق معه صاحبته، فتتجدَّد خيبتها مـرةً بعد مـرة، فـإن الغضب والحزن هما اللذان يترددان أكثر من غيرهما؛ وهل بوسع من كان مثلها يُجابه أحداث هذا الزمن الموبوء كل يوم بهذه الجرأة إلا أن يغضب كل يوم، ويحزن كل ساعة؟

هذه السيدة القادمة من إدلب ببراءة وتوق الصبيَّة المبهورة بأسماء العباقرة، سياسيين أو مفكرين، عرباً أو أجانب، سرعـان مـا تتلبسها دمـشق، وإذا بها دمشقية، ثم إذا بها بغدادية، وبيروتية، ومقدسية، وصنعاوية...إنها تنتمي إلى الحواضر العربية جميعها بحبها وحرقتها، لتكتشف مجدداً أنها «بعد ألف عام من الرحيل عدتُ لأحمل إرثي.. تاريخي.. جذوري....».

ودفـاتـرهـا تشفّ دائـمـاً عـن تزاحم الماضي من خلال الحاضر، وليس ثمَّة فيه ما يُنسى، وهي تشفّ كذلك وباستمرار عن تزاحم الشرق والغرب، وصراعهما بلا هوادة، مع حسٍّ حاد بتمايز الشرق والغرب، وحـسٍّ حاد كذلك بتداخلهما: قطبين مُتجاذبين مُتنافرين في مزيج هائل من الحب والكراهية، مزيج عشقٍ لدَّيذ ومعذّب في آن.

"أنا امرأة عربية اختارت الكتابة بديلاً عن الأحـلام السياسيَّة، فوجدت نفسها وسط عالم غابات لا تعرف كيف تكسر أغصانه»، ولكنها ترفض أن ترتد عن هذه الغابات الملتفة الأغصان؛ وتخاطب العربي من كثافات هذه الغابات الخطرة الغادرة، وكأنها تُخاطب نفسها: «عربيٌّ أنـت حتى الجنون، وهـذا هو مجدك.. عربيٌّ حتى الغموض، والقدرية، والضياع، والحرية، والسجون.. والكلمات الممنوعة... جرَّبت زمن الصمت وعدت تمطر لغةً... جرَّبت زمن الخوف وعدت تُمطر سيوفاً... جرَّبت زمن الحرمان وعدت تُمطر حُباً...».

ولئن تعتبر حميدة نعنع نفسها صحفية، مهما تكن متميزة التجربة ومتنوعة الثقافة، فتقابل هذا أو ذاك من أعـلام العصر من سياسيين، وأدبـاء ومفكرين، وتكتب مقالها الأسبوعي لهذه المجلة أو تلك، فإنها لن تقنعنا، رغم كل هذا التواضع منها، ورغم وجهها الصبوح وضحكتها الآسرة حين تطل علينا بهما مع كل عنوان، إلا بأنها كاتبة في الطليعة من الكتَّاب.

ولذا يكفي أن تقرأ عدداً من أوراقها لتدرك أنها تحمل على كفها النار أينما ذهبت: مؤرخةً، مفكرةً، ناقدة، روائية، سياسيَّة، شاعرة، مُشاغبة، مُنطلقة أبداً، عائدةً دوماً، والقناع الصحفي إنما تضعه وترفعه على هواها وفق تقلبات اللحظة الآنية، على شفتها سؤال تلو سؤال، وفي قلبها ينبض الجرح الأبـدي إيـاه، ذلك الجرح الشخصي الخاص الذي لا يعرف وجوده ومغزاه إلا المبدعون.

بمناسبة صدور كتابي «من دفاتر امرأة» الجزء الثاني، هاأنذا اعيد نشر مقتطفات من المقدمة التي وضعها الكاتب العملاق جبرا إبراهيم جبرا للجزء الأول من هذه الدفاتر

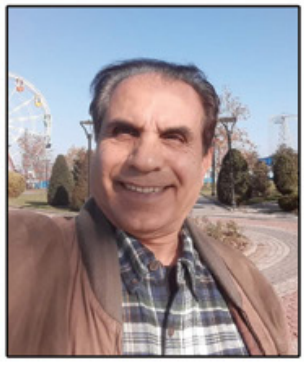

التشكيلي عادل ناجي

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com

www.apa-arab.com

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 ايلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية